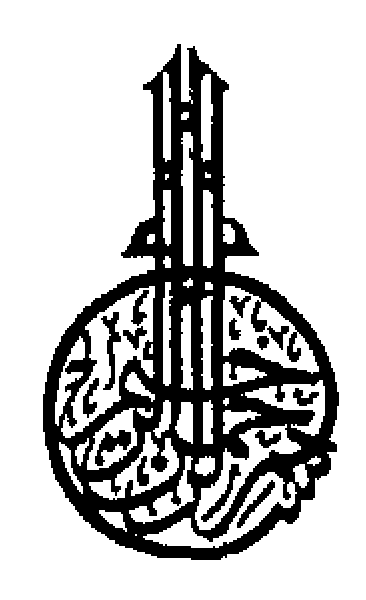

مجموعة
قصصية
أحمد بدر نصار
الرقص
على جسد يتألم
سما
للنشر والتوزيع
المجموعة الدولية
للنشر والتوزيع
892
N2



العنـــوان: قصص قصيرة (الرقص على جسد يتألم)

المـــؤلـف: أحمد بدر نصار

إشراف عام: نجلاء محمد رضا قاسم

الناشـــر



25 امتداد ولي العهد حدائق القبة
تليفون: 24517300 - 01271919100
emil: samanasher@yahoo.com

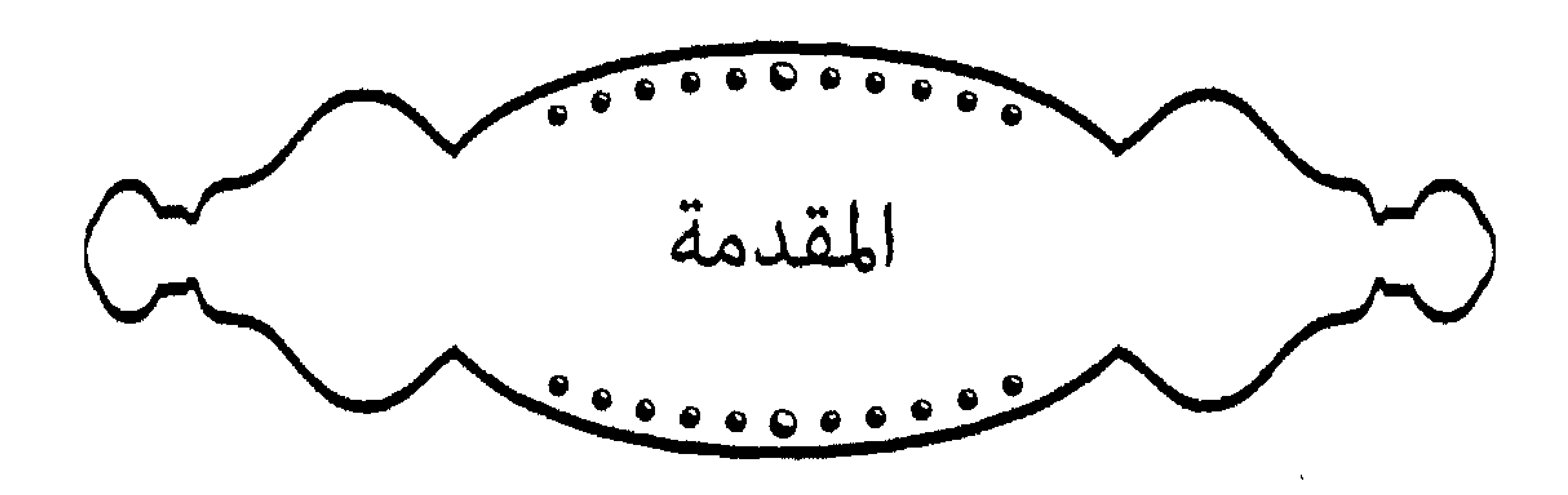
الترقيم الدولي: 3 - 1 - 85046 - 977 - 978
رقم الإيداع: 11902 / 2013
الطبعة الأولى: يونيو 2013

الإهــداء

إلى التي تُعطي بلا حدود إلى جنتي في الوجود إلي أعظم هدية من ربي المعبود إلي صفية نفسي و ثروتي وأنفاسي إلى جيشي الذي أحتمي به في معاركي مع الحياة إلي أمي ثم أمي ثم أمي ..والى أبي الذي تعلمت منه الأخلاق وحب الناس.. وإلى من أخرجني من حياة الانغلاق إلي عالم الانفتاح المنطبط أستاذي دسوقي عاشور أهدي هذا الكتاب...

أحمد بدر نصار

فهرس الكتاب


المقدمة

لا تهبط الأقمار ولا الشموس ليلمسها البشر، لكن الأفكار العالية مثليهما يهبط بها صاحبها من السماء متواضعاً ليفيد بها البشر ونري ذلك في هذه المجموعة التي كرسها صاحبها لتخدم كل من يقرأها، فيستمتع بما فيها من أفكار متنوعة مضيئة ومنيرة، وبما فيها من حَكم ومن إبراز لنقاط إيجابية في المجتمع، وإلقاء الضوء علي سلبيات لابد من علاجها ليسلم المجتمع من شرور قد انتشرت منذ عقود.

تحتوي المجموعة القصصية علي عدد من القصص المتنوعة، وبها خيال جميل وممتد ويخدم السرد القصصي بل ويجذب القاريء ويشد انتباهه من الجملة الأولي في كل قصة، وفيها قصص مبهرة وذات أفكار متميزة مثل قصة (الرقص علي جسد يتألم) و (ضحكة الموت).

أما باقي القصص فهي تجذب القاريء ألا يتركها إلا بعد الإنتهاء منها، ومجمل القصص من الواقع، وبعضها من الخيال الذي ينعكس علي الواقع، والكتابة الواقعية هي سمة الكُتاب المخضرمين محلياً وعالمياً لأنها تكون مرآة عاكسة بكل شفافية لكل ما يدور في المجتمع، وأفضل أنواع الأدب هو الأدب الواقعي.

عناوين القصص جذابة للغاية، وتتوج كل قصة من المجموعة عنواناً ينم عما بداخلها ويظهر بواطن مغزاها، وهذه معادلة صعبة وقد نجح الكاتب في حلها بإتقان و تميز.

من خلال طبيعة عمل الكاتب كصحفي وكاتب ومراسل في العديد من المنابر جعلني أتذكر العملاق تشارلز ديكنز والذي أثرت طبيعة عمله كمراسل في رواياته

العالمية، وأري هنا أيضاً طبيعة عمل الكاتب قد أثرت بشكل إيجابي في أفكاره وقصصه الهادفة.

تحياتي للكاتب وأتمنى له قريباً أن يحتفل بصدور مجموعته القصصية رقم مئة.

د. أسماء الطناني


«صابرة»



عند وضع أول قدم في مدخلها تستقبلك رائحة الورود وترانيم العصافير ، تري الزهور تتفتح والأشجار ترفرف أوراقها وصوت الحمام في السماء يشدو في حالة من الحرية والانسجام وكأن الطبيعة اتفقت فيما بينها علي أن تعزف علي آوتار الحب والتسامح لتقدم سيمفونية رائعة لكل زوارها ..وما اتفقت الطبيعة ولا حدث الانسجام الراقي سوي أن أهلها اتفقوا علي أن يسلكوا طريق الحرية عبر بحر العلم راكبين سفن العدالة لكي تقف مرفرفة بالاعلام الأنسانية علي شواطئها الجميلة فما كانت قرية أبو العز .. سوي إنها قرية من الزمن الجميل ، خُلقت في عصر ليس فيه مكان للحقد والكراهية .. وجدت في زمن لا يسمح بوجود أو مرور شيئ سوي الحب ، قرية فرضت حظر تجوال للحقد والحسد والضغينة بين أهلها.. قرية تري عينك فيها كل ما هو جميل ..فسماء صافية والنجوم زاهية وقلوب أهلها نقية لم تلوثها الأحقاد والصدور لايسكنها سوى التسامح والعلم والثقافة عنوان لها، واذا جالسنا مع أهلها الطيبين نكتسب شعوراً بأنهم مخلوقون من عجينة التراحم والطيبة والتسامح ، فالتضحية هي منهج التعامل فيما بينهم ولغتهم هي الإيثار ،أبناؤها لا يعرفون طريقاً سوي طريق التفوق والعلم والأخلاق.

قرية ساحرة فأبناؤها دائما في المقدمة ولا يعرفون سوي مكان الأوائل في مختلف مراحل التعليم وخريجي الكليات من أبنائها يعتبرون أن خروجهم من الجامعة ليس نهاية قطار العلم بل البداية التي من خلالها ينطلقون فيبدعون ويقدمون لقريتهم كل ما هو جديد، فمنهم الطبيب الذي يكتشف الدواء ومنهم المهندس الذي يقدم تصميمات هندسية رائعة ومنهم العالم الذي يواصل الليل بالنهار للوصول لاختراع تتقدم به قريته نحو الامام وإصراره علي ان يجعل القرية محط أنظار العالم ومنهم المهندس الزراعي الذي يقود مجموعة من المزارعين

لديهم من الوعي الكافي والكفيل بأستخراج نبات من الأرض ليس له منافس في العالم.

فالقرية تتمتع بأخصب الأراضي الزراعية في العالم فهي تصدر لكل دول أوربا والعالم لما معروف عنها من جودة المحاصيل الجيدة ومنهم المعلم المثقف الواعي والذي يؤمن بأنه يؤدي دورا كبيرا من خلال إعداده وتقديمه لجيل جديد لقريته ..جيل يؤمن بأنه لابد أن يكون صاحب رسالة يقدمها لأهل قريته البسطاء ويرفع من شأنهم التعليمي والأخلاقي .

وتعد الأخلاق الركيزة الأساسية وحجر الزاوية لجميع العائلات في القرية فهي أساس تقدم وازدهار القرية في كل المجالات فأهلها يتبعون مناهج وأخلاق الإسلام السمحة التي تدعوا للتعايش مع الآخر من خلال الحب والسير علي مبدأ ما تحبه لنفسك أحبه لغيرك والجيرة الحقه تتجسد بكل معانيها في تعاملهم فما من أحد يعمل طعاماً إلا ويرسل منه ما يكفي لجاره مسلماً كان أو مسيحياً ، وذات يوم ذهب شاب إلي صديق له في القرية يطلب منه مبلغاً أموال في منتصف الليل لأمر ضروري للغاية دق الباب علي صاحبه وطلب منه المبلغ أسرع صديقه وأحضر له المبلغ وبعد أن ذهب ومعه المال أغلق الباب خلف صاحبه وبكي فسألته زوجته عن سبب بكائه فأخبرها بسؤال وجهه لنفسه .. كيف أنتظر حتى يأتي صديقي إلي بيتي يطلب منى بعضا من المال في منتصف الليل وأضعه في موقف محرج كهذا ؟ كان يجب أن أشعر به وأعطيه ما يكفي من المال دون الانتظار حتى يأتي إلي ويطلب مني بعض المال وهو على استحياء.

ومن صور الجيرة الجميلة التي تتجسد في أهالي القرية كان هناك رجل في

بيته عدد كبير من الفئران ترهقه بشكل كبير فأقترح عليه أحد الأصدقاء أن يأتي بهرة « قطة « كي تهرب الفئران من بيته فكان رد الرجل أخشي أن آتي بقطة فتهرب الفئران وتذهب إلي بيت جاري فيتأذى مثلما كنت أتأذي منها ورفض تماما هكذا كانت مبادئ أهالي القرية ٠

وكل هذا لم يأتي من فراغ فالقرية لها عمدة يحكمها ويفرض العدل بين أهلها وقضية العلم بالنسبة له قضية أمن قومي للقرية وأهلها فهو يجتمع كل شهر بكبار المشايخ وأهل العلم من أهل قريته ليحدثونه عن أهم ما توصلوا إليه وما الذي يمكن أن نقدمه لأبناء القرية لكي يسيروا في عالم الازدهار والتقدم.

وكانت نسبة الأمية لا تتعدي عشرة في المائة أي تسعين في المئة من أهلها متعلمين وحافظين للقرآن الكريم فالكُتاب» مكان لتحفيظ القرآن» في هذه القرية كان بمثابة المدرسة التى تنشئ أي طفل في القرية والكُتاب ليس مكان للطفل المسلم فقط بل كان يدخله أيضا الطفل المسيحي لتعلم القراءة والكتابة فقضية المسلم والمسيحي لم يكن لها أي وجود علي الإطلاق في القرية فالأثنان نسيج واحد ومن أشهر كتاتيب القرية كُتاب الشيخ طه عتمان الذي ورث تحفيظ القرآن الكريم عن أبيه الشيخ عتمان ، فالكُتاب بالنسبة لأهالي القرية جزء لا يتجزأ من تكوين شخصية أبنائهم ومن هذا الاعتقاد خرج من الكُتاب الأطباء والمعلمون والمهندسون والمتيزون في مختلف المجالات الذين لعبوا الدور الأكبر في تقدم القرية والنهوض بها.

وعمدة القرية الحاج عبد الحميد الشلقاني له من الأولاد ثمانية.. سبعة من الذكور وبنت واحدة وهي أصغرهم وأسمها « صابرة « وأكبر أبنائه الدكتور « نصر»

هو الابن الأكبر والذي يعتمد عليه في كل شيء وأخواته كلهم يرهبونه ويحترمون كلمته فهو أكثرهم علما ومالا حيث يعتبر من كبار التجار في القرية ومعروف عنه العدل والتسامح في تجارته ولذلك فهو محبوب بين أخوته وأهل قريته .

وأصغر أبنائه وأحبهم إلي قلبه هي أبنته» صابرة» ودائما عندما يجتمعون علي مائدة الطعام كانت وصيته « حافظوا علي صابرة بعد رحيلي كحفظكم علي أموالكم أو أكثر حفظا من كل ما لديكم « وكانوا يردون في صوت واحد « في عيوننا وقلوبنا يا ياحاج « هكذا كان ردهم علي والدهم الحاج عبد الحميد الشلقاني .

والحاج عبد الحميد الشلقاني محفور في قلب كل طفل وشاب ورجل وأمراه في القرية- ولما لا- والرجل رحيم بكل أبناء القرية فالرجل لم يترك شاباً بدون عمل فالرجل صاحب ثلاث مصانع متخصصة في «الزجاج والنسيج والحديد والصلب « في القرية يعمل فيها كل شباب القرية بعد تخرجهم من الجامعة وكان الحاج عبد الحميد يمنع أن يعمل الأطفال في فترة الأجازة فكان يأمر أولياء الأمور أن يذهبوا إلي المكتبة التي أسسها في القرية وذلك لتوسيع عقلية الطفل، والأسرة الغير قادرة وتحتاج لعمل ابنها بسبب قلة دخلها فكان الحاج عبد الحميد يمنحهم راتب شهري من جيبه الخاص حتي لا يترك ابنهم التعليم وكان يعمل ذلك مع حوالي أكثر من ثلاثمائة أسرة من أهالي قريته فكان دائما يردد عبارته الشهيرة «إذا انتشرت البطالة من الممكن أن تحل في يوم وليله أما إذا انتشرت الأمية فهي تحتاج لسنوات وسنوات للقضاء عليها « فالعلم عنده كان قضيته الأولي مع أهل قريته وكان يشجع الأطفال علي حفظ القرآن الكريم والتفوق الدراسي فكان يعقد أحتفالاً كبيراً في القرية يقوم فيه العمدة بتكريم الأطفال الحافظين للقرآن الكريم والمتفوقين دراسياً

وكان الحاجُ عبد الحميد يشجع الأطفال من ذوي المواهب الخاصة ويهتم بهم فإذا كان الطفل موهوباً في الرسم كان يشجعهُ ويدعمه وعندما يصل إلي مرحلة الجامعة كان يدخل تخصصه دون انتظار التنسيق ومن هذا المنطلق ملئت القرية بالأطباء المهرة والمواهب الفذة ، وبدأت تأتي عروض للحاج عبد الحميد من معظم دول أوربا للاستعانة بهؤلاء النوابغ مقابل أي مال هم يطلبونه أو إعارتهم لمدة معينة ولكن الحاج عبد الحميد رفض كل هذه العروض فإذا ما خرج هؤلاء النوابغ سوف تخسرهم القرية وتستفيد بهم دول العالم الأخرى ثم يصدرون لنا العلوم التي هي في الأساس علوم أهل قريته ولكن مشايخ القرية وشبابها وقادة الرأي في القرية أقنعوا الحاج عبد الحميد أن هؤلاء النوابغ سوف يزيدون علما ويأتون به إلينا عندا يسافرون للعلم والمعرفة وخرج الاجتماع الذي عقد مع العمدة أن يكون هناك تبادل بين النوابغ أهل القرية ونوابغ أوربا فزادت القرية تقدما وعلما ، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان كان هناك شاب عبقري من أهل القرية في مجال الكيمياء يدعي يوسف يحيي عندما تم إعارته في إحدي دول أوربا ظهرت عبقريته بشكل رهيب وهو ما أزعج أوربا واستكثروا علي أهل القرية أن يعود هذا الشاب مرة أخري لقريته ويستفيدون من هذا الشاب النابغة فطلبوا من الشاب أن يمد إعارته من عامين إلى عشر سنوات ولكنه رفض بشدة وأصر علي العودة إلي أهل قريته ليضيف إليها العلم الجديد والنادر الذي تعلمه هناك ولكن حدثت مؤامرة خبيثة خرجت من رحم الحسد والكراهية لأهالي القرية .. فقد تعرض يوسف يحيي لحادث قتل بعد تصادم سيارة مجهولة ملغومة بالحقد والكراهية بالسيارة التي كانت تنقله الي المكان الذي منه ينطلق لبلدته ليموت الشاب النابغة يوسف يحيي ذلك العالم الذي تنبئ له الجميع بمستقبل كبير ولكن هكذا قتل غدرا وعندما علم

الحاج عبد الحميد بهذا الحادث أمر جميع نوابغ القرية بالعودة فورا ورفض إقامة عزاء وبالفعل أعاد كل النوابغ إلي أهل القرية وأقسم الحاج عبد الحميد أن دم هذا الشاب لن يذهب هدرا وقام برفع قضية دولية للتحقيق في الحادث ولكن للأسف لم يصل إلي المجرم وسجلت القضية ضد مجهول .

عاد جثمان يوسف يحيي عبر سفينة وكان في انتظاره في الميناء الحاج عبد الحميد وكل القرية من أطفالها وشبابها ورجالها ونسائها حتي المرضي والعجائز والثكلي خرجوا بالثياب السوداء منددين بالجريمة البشعة التي ارتكبت في حق ابنهم الشاب العبقري يوسف يحيي الذي كان يتوقع له الجميع بمستقبل ليس له مثيل في علم الكيمياء وخرجت جنازة في مشهد مهيب وبعد دفنه أعلن الحاج عبد الحميد للمشيعين -قائلا -ان حق يوسف في رقبتي و لن أترك حقه مهما طال الزمن، وقام الحاج عبد الحميد بصرف مبلغ كبير لأسرة يوسف يحيي إلا أن الأسرة رفضت بشدة الحصول علي المبلغ لأن ابنهم مات شهيد العلم واجتمع الحاج عبد الحميد بجميع النوابغ الذين سافروا إلي أوربا وذلك في حضور نجله الاكبر الدكتور نصر وظل يتحدث معهم عن تجاربهم والخبرات التي اكتسبوها هناك ليأكدوا له أنهم استفادوا بشكل كبير وطالبوا الحاج عبد الحميد بجمع تبرعات من أهالي القرية لإنشاء مركز بحثي لعمل تجاربهم فيه وافق الحاج عبد الحميد وقام بدفع نصف التكلفة والنصف الأخر جاء من خلال تبرعات تجار وأعيان وأهالي القرية بما فيهم أبنائه كلهم بما فيهم صابرة التي كانت مشرفه على صندوق التبرعات وأقترح زملاء يحيي يوسف أن يطلق علي هذا المركز البحثي أسم الشهيد «يحيي يوسف» يضم كل المتفوقين علميا في الكيمياء أو الفيزياء ويقبل المتفوقين من بعد حصولهم علي الثانوية العامة فيدرسون في الجامعة وفي نفس الوقت يدرسون في

المركز والمركز يتكفل بجميع مصروفاتهم الشهرية أثناء دراستهم في الجامعة فكان الحاج عبد الحميد يضع ميزانية ثانوية من ماله الخاص للمتفوقين علميا وجميع الطلاب الفقراء كانت جميع مراحلهم الجامعية علي نفقته الخاصة حتي دراستهم العليا كانت علي نفقته الخاصة ونظرا لارتفاع التكلفة علي الحاج عبد الحميد اقترح احد الحكماء الذين يجتمع معهم أن يقوم العمدة بإنشاء صندوق باسم القرية يطلق عليه «صندوق العلم»

وكل تجار القرية وأهلها يضعون جزء شهري في هذا الصندوق علي أعتبار ان الفلاح والتاجر والعامل البسيط سوف يستفيدون من نتائج هذا المركز البحثي وحقق المركز نتائج مذهلة وخرجت أبحاث من رحم هذا المركز وما إن علمت وسائل الإعلام العالمية حتي كلفت مراسليها لعمل تغطيات إعلامية في صور تحقيقات وتقارير صحفية عن المركز الذي أثار دهشة العلماء في أوربا فى المقارنة بين الإمكانيات الضعيفة التي يدار بها هذا المركز والنتائج المذهلة التي تخرج في مختلف المجالات كانت مثار للجدل والإعجاب بهذا المركز ولذلك أرسلت إحدي جامعات أوربا خطاب لشباب النابغة الذين يديرون هذا المركز وطالبوهم بالهجرة إليهم للاستفادة من خبراتهم إلا أنهم رفضوا حتي دون الرجوع الي العمدة فهم يعرفون رأيه تجاه هذا الموقف فلازال جرح أهالي القرية لم يلتئم فيوسف يحيي والغدر به مازال ساكن الصدور.

إلا أن الجامعات وبعض دول أوربا وشمال آسيا خصصوا منح لهذا المركز رفض الحاج عبد الحميد الحصول علي منح أوربا ولكن قبل منح دول آسيا وحدث تبادل خبرات بين شباب بعض الدول في آسيا وبين شباب القرية النابغة وهو ما أثار

حفيظة أوروبا ففي يوم من الأيام وتحديدا بعد خمس سنوات من جريمة مقتل الشاب يوسف يحيي جاء رجل من أوربا يدعي الخواجة «كالاي»إلي قرية أبو العز وكان الخواجة يتحدث لغة عربية « مكسرة « ولديه ملامح شرقية وأراد ان يقابل الحاج عبد الحميد الشلقاني أخذه أحد أفراد القرية وأوصلة الي بيت الحاج عبد الحميد. دخل شيخ الخفر « بسطاوي «ليخبر العمدة الذي كان يجلس علي مائدة الطعام وقت الغذاء طلب من شيخ الخفر أن يجلسه في «المندرة» لحين الإنتهاء من الطعام هو وأسرته ، وطلب العمدة من شيخ الخفر أن يعرض عليه الطعام إلا ان الخواجة رفض وظل واقفا ينظر إلى القرية وأهلها وأراضيها من مندرة العمدة وهو مبهور بنظافة وتنسيق القرية ووقعت عيناه علي شيخ كبير بلحية بيضاء كثيفة الشعر معه عصا يأكل في حوض بيت العمدة وعندما سأل الخواجة شيخ الخفر عن هذا الرجل رد عليه شيخ الخفر انه الشيخ «منذر» وهو راجل مبروك ومحبوب من كل أهالي القرية وفي شهر رمضان المبارك يجوب القرية وشوارعها لإيقاظ أهلها للسحور فهو رجل صالح والعمدة بيحبه ويعطف عليه وأثناء الحديث دخل العمدة علي الخواجة -كالآي- وسلم عليه ورحب به ولكن فراسة العمدة أدركت ان هناك شيئاً مريباً في هذا الخواجة خاصة أن لغته العربية «مكسرة» بدء الخواجة الحديث مع العمدة عن القرية وشوارعها الجميلة والتنسيق في منازلها فشكره العمدة بدأ الخواجه يحدثه عن نفسه وعن أجداده الذين ولدوا وكانوا يسكنون في قرية أبو العز منذ مئتى عام ثم ألقي الخواجة قنبلة في وجه العمدة عندما سمع أجابته بأنه من أوربا وأن أجداده تركوا القرية وممتلكاتهم التي كانت تتعدي الملايين المتمثلة في مائة وخمسين فداناً وسبعة وعشرين منزلا تغير وجه العمدة خاصة أن هناك جرحاً في قلبه تجاه أوربا بعد مقتل يوسف يحيي تماسك العمدة

نفسه وما أن هدأ حتي تلقي القنبلة الأخري والأشد قوة من سابقتها عندما أبلغه الخواجه انه جاء للقرية لمقابلته خاصة أنه سمع عنه بأنه رجل العدل والرحمة وأنه جاء إليه لكي يسترد أرضه وأرض أجداده وما أن نطق الخواجه حتي صاح العمدة في وجه وطرده من منزله وطلب منه عدم العودة مرة أخري وإلا سوف يسجنه إلا ان الخواجه توعد العمدة وقال له انه لن يترك ميراث أجداده مهما كان الثمن ومها طال الزمن وسوف يقاضيه في محاكم أوربا حتي لو وصل الأمر إلي المحاكم الدولية، وقبل أن يسافر إلي بلده حاول أن يرشي بعض المسئولين عن المساحة والخرائط واستطاع أن يحصل علي ورقة مزورة تؤكد أحقيته في ممتلكات أجداده الموجودة في قرية «أبو العز» فأرسلها الخواجه إلي العمدة ليزداد غضب العمدة ويقوم بتمزيق الورق المزيف، ورغم ذلك لم يسكت الخواجه وقام برفع قضية مدعمة بالمستندات المزيفة وقدمها لمحكمة محلية ولكن استطاع العمدة أن يثبت زيف وبطلان المستندات التى قدمت في ملف القضية فلم يهدأ الخواجة فقد عاد إلى بلده وجمع عدد كبير من أقاربه وأصدقائه وبعض المحامين والمستشارين والعاملين بمجال حقوق الإنسان ليقنعهم أنه علي حق حتى وقفوا معه زورا وبهتانا للحصول علي الممتلكات المزعومة الخاصة بأجداده وأكد لأقاربه أن هذه الممتلكات ضرورة لبقائنا علي قيد الحياة فوجد تأييدا كبيراً له واعتبروا القضية .. قضية حياة أو موت .. حتي قام «كالاي» بإرسال وفد من محامين ومستشارين من أوربا لحل المشكلة إلا أن العمدة رفض استقبال الوفد فحادث مقتل «يوسف يحيي» لا يغيب عنه فرجع الوفد ليقيم في منزل إحدي القرى المجاورة بالإيجار وظلوا هكذا شهراً كاملا حتي تمكنوا من لقاء العمدة والذي أكد لهم أن هذه الأرض هي ملك له وباقي أهالي القرية وأن كل الادعاءات التي يحاول «كالاي» ترويجها هي كذب

وافتراء ولكن أحد أعضاء الوفد المتعصبين وقف غاضبا وقال موجهاً كلامه للعمدة أن هذه الأرض ملك «لكالاي» وأجداده كانوا يعيشون فيها منذ مائتى عام فوقف العمدة غاضبا موجهاً كلامه لجميع أفراد الوفد قائلا ان «ردي» أن تحصلوا علي حق الضيافة وترحلوا إلى بلادكم وبالفعل طردهم العمدة من منزله وبعدها قام العمدة وجمع أولاده العشرة وأبنته الوحيدة «صابرة» وأخبرهم بالمؤامرة كلها وأن هناك رجل أوربي يريد أن يستولي علي جزء كبير من أرض قرية «أبو العز» تحت مزاعم أنها ملك لأجداده الذين كانون يعيشون في القرية منذ مائتى عام وبدأ يشرح لأولاده أن هناك مؤامرة ضد القرية بعد السمعة الطيبة التي عرفها بها العالم من خلال نشر الصحف العالمية عن النوابغ التي تولد علي أرض «قرية أبو العز» ومن هنا علينا ان ندرك إننا في خطر إذا ما حدث تهاون وتنازلنا عن شبر واحد من أرضنا لهؤلاء ولو عرضوا كنوز الدنيا لن نتازل عن شبر واحد من أرضنا.. فكان رد أولاده أنهم معه في أي قرار ممكن أن يأخذه فقال علينا ان نقف لهؤلاء بالمرصاد خاصة أنهم لم يسكتوا وسوف يبلغون العالم بقضيتهم الوهمية من أجل الحصول علي أرضهم المزعومة في أرض «أبو العز» .. وبعد صلاة الجمعة وقف العمدة علي منبر المسجد الكبير في القرية «مسجد القادسية» وبدا العمدة يشرح لهم قصة الخواجة «كالاي» والوفد الأوربي الذي جاء ليطلب أرض يزعمون أنها ملك بالوراثة للخواجة كالاي وأكد لهم أن هؤلاء الأجانب الذين جاءوا ومعهم مزاعم ليس لها أي أساس من الصحة يريدون اغتصاب جزء كبير من أرضنا تحت مزاعم باطلة.

وأكد لهم العمدة أن هذه الأرض ستظل ملك لقرية «أبو العز» ولن يسمح لأي قوة مجرد الاقتراب من شبر من أرضنا وقد علم الوفد الأوربي بكلام العمدة لأهالي قريته فقام الخواجة «كالاي» بإرسال رجل من أوربا كمندوب عنه لمقابلة

العمدة ولم يستطع ان يقابل العمدة إلا من خلال أحد المسئولين بعد الضغط علي العمدة ليوافق علي مقابلته فقابله العمدة وهو علي مضض وما إن جلس الرجل حتي قال للعمدة نفترض أن كل الأوراق والمستندات التي يمتلكها الخواجة كالاي مزورة وقد دفع أموال لتزوير هذه الأوراق وهو ليس له حق في أرض «أبو العز» ولكننى جئت إليك لكي أقدم عرض من الخواجة « كالاي « نريد أن نشتري منك مئة فدان.. سعر الفدان الواحد سوف ندفع فيه عشرة أضعاف سعره الحالي ولا نريد أن نملكه بل سيكون حق انتفاع لمدة عشرين سنة فقط ثم تعود مرة أخري لأهالي القرية فسأله العمدة عن سبب شراء هذه المساحة الكبيرة بهذه المبالغ الكبيرة فكان رد مندوب الخواجة كالاي نريد أن نزرعها ونصدر الإنتاج لأوربا فكان رد العمدة متهكما علي مبرر هذا المندوب نحن كنا نصدر لأوربا جميع منتجات الزراعة ولكن توقفنا عن التصدير خاصة القطن الذي يعتبر من أفضل أنواع القطن في العالم بسبب غدركم بقتلكم ابن من أبناء القرية لمجرد أن ذنبه كان يريد أن يعود لقريته لكي يفيد قريته بعلمه ، فقال المندوب نحن علي استعداد لشراء الفدان بـأكثر من سعره الحقيقي بثلاثين ضعفاً فأدرك العمدة نية -الخواجة كالاي- الخبيثة في شراء الأرض فوقف العمدة وعلامات الغضب تملأ وجه البيضاوي ذو الاحمرار الشديد موجها كلامه لشيخ الخفر « بسطاوي « أخرج هذا المندوب من بيتي الآن بل أخرجه من قريتنا كلها ولا يعود مرة أخري إلي قريتنا ..نحن لا نريد خبثاء بيننا ..فخرج المندوب وهو في قمة الخزي والذل وقبل أن يغادر بيت العمدة أوقفه العمدة وقال له أبلغ الخواجة «كالاي» أن قرية «أبو العز» ستظل قرية العلم والأخلاق ولن ينال أحد منها ولا من أهلها ما دامت أنفاسي تدخل وتخرج وقلبي ينبض بحبها وبحب أهلها، خرج المندوب مسافرا إلى أوربا فالتقي

بالخواجة كالاي وأخبره أن العمدة متمسك برأيه فاجتمع الخواجة كالاي بقادة الرأي وأهل الحكمة من أهله وقاموا بالاتصال بكبري منظمات حقوق الإنسان في العالم للوقوف بجانبهم للحصول علي حقوقهم وممتلكات أجدادهم والكل تعاطف مع -كالاي- لأنه استطاع أن يبرز حقه من خلال المستندات المزورة فضلا عن إظهار ضعفه وظلمه وأنه سوف يتشرد ومعه المئات من أقاربه إذا لم يحصلوا علي هذه الأرض الموجودة في قرية «أبو العز» وبدأ يفضح الحاج عبد الحميد في وسائل الإعلام العالمية ووصفه بأنه رجل غاصب ومفتري وظالم ومن آكلي حقوق البشر فتعاطفت معه الشعوب في أوربا علي الرغم من أن شخصية الخواجة «كالاي» مكروهة لأنه شخص منطوي هو وعائلته علي أنفسهم ولا يحبون أحد إلا أنفسهم ولكن استطاعوا بمسكنتهم أن يظهروا للعالم علي أنهم ضعفاء مظلومين فخرجت المظاهرات تطالب بحق الخواجة «كالاي» في ملكية أراضي أجداده الموجودة في قرية أبو العز ـ واستغل الخواجة تعاطف العالم معه ومع مطالبه المزيفة وقام برفع قضية ضد العمدة بصفته المسئول عن قرية «أبو العز» في إحدي محاكم أوربا الشهيرة - مرت ثلاث سنوات من تداول القضية وأهالي القرية ينتظرون الحكم في القضية الزائفة التي تطالب باغتصاب الحق جاء يوم النطق بالحكم لينطق القاضي ببراءة العمدة وذلك بعد قيام العمدة بإرسال محامين ومستشارين من أبناء القرية الذين سافروا علي نفقة العمدة وقدموا لهيئة المحكمة أوراق تؤكد كذب وادعاء الخواجة «كالاي» الذى تلقه الحكم وكأنه خنجر صوب نحو صدره ، وعادت هيئة الدفاع التي أرسلها العمدة إلي القرية واستقبلوا من قبل الأهالي بحفاوة شديدة وظلت القرية تقيم الأفراح ثلاثة ليال فرحا بانتصارهم علي الخواجة «كالاي» .

ولكن لم يسكت ولم يهدأ الخواجة كالاي من -مطالبه -الزائفة خاصة انه

مكروه من جيرانه في أوربا فهو يبحث عن مكان يعيش فيه مع أهله فاختار قرية «أبو العز» لكي تكون مستقرا له فبدأ يخطط ويدبر المكائد للعمدة ولأهالي القرية من خلال شخص يدعي «ميمون» من إحدي القري المجاورة لقرية أبو العز وهو رجل غريب ليس من أهل القرية بل جاء من أوربا منذ عشرين عاما ليسكن في القرية المجاورة وبدأ يتخذه «كالاي» عينا وعصا له لضرب العمدة وفي إحدي الرسائل التي أرسلها «كالاي» كان هدفه الوحيد منها هو تدمير قرية «أبو العز» تلك القرية الجميلة في ترابط أهلها وأخلاقها واقتصادها القوي المتمثل في الزراعة والصناعة فالقرية بها أمهر الفلاحين وأمهر الصناعية والمهندسين والأطباء في العالم ..بدء كالآي يعطي ميمون مبالغ طائلة لشراء بيوت من أهالي العزب المجاورة لقرية أبو العز وبعد عرضه مبالغ طائلة علي أهالي القرية فقام بعضهم ببيع منازلهم وأرضهم من أجل الحصول علي المال الكثير فأحيانا كان يعرض ستة أضعاف ثمنها الحقيقي وكان يعرض علي أحد شباب القرية السفر للخارج حيث المكسب السريع والوفير وهناك من استجاب له وجهز أوراقه وكان الهدف من «ميمون « هو تفريغ القرية من نوابغها وصناعها وشبابها المهرة في كل المجالات كبداية لسقوط القرية .. وميمون يضرب بحق الإخوة والجيرة والتاريخ عرض الحائط من أجل بضعة أموال سنتهي حتما مقضيا يوما ما وسينتهي معها مبادئه فبدأ يشعر العمدة بأصابع خفية تعبث في القرية وتريد تخريبها أمر جميع الأهالي بالتجمع في مسجد «القادسية» وأخبرهم أن القرية تحاك بها بعض المؤامرات لتدميرها وبدأ العمدة يعطي نصائحه لأهالي القرية وأن أخلاقهم هي كلمة السر في نجاحهم وترابطهم وتفوقهم وأثناء كلمة العمدة لأهالي القرية بدأت هتافات تعلو المسجد ضد المؤامرات وضد أوربا وأثناء الهتافات وانفعال العمدة في خطابه لأهالي قريته

وخوفه عليها تدخل الدكتور «نصر» لتهدئه والده إلا أن العمدة سقط علي الأرض مغشيا عليه وجاءت عربة الاسعاف لتنقل العمدة الي مستشفي القرية وتم إنقاذ العمدة وخرجت التقارير الطبيبة لتؤكد أن العمدة قد أصيب بأزمة قلبية ولكنها عولجت ويستطيع الخروج من المستشفي ليصل الي البيت ليجد جميع أهالي القرية ينتظرونه علي باب منزله وهم سعداء وهم يرونه في صحه جيده ويمشي علي قدميه ويجد أول المستقبلين له الشيخ «منذر» وهو يحتضنه وعينيه تبحر بالدموع دخل العمدة منزله وجمع أولاده وقال لهم وصيته وكانت نصها (أولادي لقد اجتمعت بكم لأمر خطير فان قريتنا التي وصلت إلى القمة في كل شئ والآن تمر بخطر كبير وهناك من يتربص بها وبأهلها وعلينا أن نعتصم بحبل الله جميعا وندرك أن الاتحاد قوة وكما أوصيتكم من قبل مرارا وتكرارا حافظوا علي «صابرة» بعد وفاتي وأسمعوا كلام أخوكم الأكبر الدكتور نصر فالأعمار بيد الله ولكن إذا توفاني الله فاعلموا أن أخوكم نصر هو في مكاني كلامه مسموع لا تفعلوا شيئاً إلا بعد مشاورته واتحدوا معه خاصة أن الخواجة الذي يدعي «كالاي» لم ولن يترك القرية في حالها وسوف يحارب وسيدفع كل ما لديه من أموال من اجل تدمير القرية والحصول علي ممتلكات أجداده المزعومة والتي أوجدها كذريعة لدخول القرية وتدميرها وأريد أن أقول لكم أن أخلاقكم هي الباب الحقيقي الذي سيحافظ عليكم وعلي تفوقكم ونجاحكم وختم كلامه معهم بسرد قصة الاتحاد ويحكي ان كان هناك جمع رجل أولاده ليوصيهم فأتي بعود من الحطب وقال لهم من يستطيع كسر هذا العود؟ فقام احدهم فكسره، واتي بعودين آخرين وقال لهم من يستطيع كسر هذين العودين فقام احدهم فكسرهما، ثم جاء بحزمه من الحطب وقال لهم من يستطيع كسر هذه الحزمة؟ فحاولوا ولم يستطع أحد كسرها، فقال لهم أبوهم

هكذا أنتم يا أولادي إن تفرقتم خسرتم وانتصر عليكم عدوكم وإن اتحدتم كهذه الحزمة لا يستطيع أحد التمكن منكم وهزيمتكم فاتحدوا فإن في الإتحاد قوة وفي التفرقة ضعف فأنتم كالشاة التي أذا ضلت وانحرفت عن القطيع هلكت وإن لزمت القطيع أمنت ووصلت بسلام « ولأن الاعمار بيد الله كما قلت لكم منذ قليل فسوف أكلم الأستاذ دسوقي فاروق جمعة -المحامي- من أجل تقسيم ممتلكاتي عليكم بما يرضي الله ورسوله ....وهنا قاطعته أبنته صابرة ربنا يعطيك طول العمر يا حاج ثم ترددت نفس الجملة من باقي أخواتها ليرد عليهم بأن الموت علينا حق ..وبالفعل جاء المحامي وقسم الممتلكات علي أبنائه السبعة وابنته صابرة وأستأذن العمدة أبنائه إن يتنازلوا عن الأرض المبني عليها مسجد «القادسية» لابنته «صابرة» فوافقوا دون أي تردد وبعد هذه الوصية بعام ونصف مات الحاج عبد الحميد الشلقاني عمدة قرية ابو العز وهو يصلي الفجر لتتحول القرية إلي صرخات وبكاء وعويل علي موت الحاج عبد الحميد الرجل الطيب العادل الذي عاش وهمه الاكبر رضاء الله في قريته فنشر العدل فانتشرت الأخلاق وزاد الحب في قلوب أهالي قريته إلا أن القدر جاء ليقول كلمته فبكت الرجال قبل النساء وبكت الأطفال قبل الشباب اما أبناؤه فهم يبكون و»صابرة» غير مصدقة ودموعها تجري علي خديها كالنهر الذي لاينضب حتى أطفال القرية يبكون غير مصدقين الحاج عبد الحميد مات نعم مات وأقامت القرية سرادق عزاء أستمر سبعة أيام متتالية والصمت هو لغة القرية والدهشة ما زالت تعلو الوجوه والحزن يسكن القلوب والضيق يغلى في الصدور وتم ترشيح الدكتور «نصر» لمنصب العمدية خلفا لوالده الحاج عبد الحميد الشلقاني وتبدأ الحياة تدب مرة أخري في القرية وبدأ الطلاب يعودون لمدارسهم وطلاب الجامعة لجامعتهم ومركزهم العلمي وسلك الدكتور

«نصر» طريق والده في الاهتمام بالعلم والأخلاق في القرية بجانب تجارته وباقي أخوته عملوا في التجارة منهم من دخل في نفس تجارة والدهم من خلال تركه لمصانعه لهم ومنهم من أشتري عزب كاملة وأرادوا ان يجعلوا منها قرية أبو العز جديدة ومنهم من نجح في ذلك وبعد سنوات قليلة أصبح لكل أخ من السبعة قرية أو عزبة ملكاً له وبدأوا يدخلون في منافسة شريفة من حيث التفوق العلمي بين القري والعزب وكذلك في الإنتاج الزراعي والصناعي وبدأت دول أسيا تشاركهم في تجارتهم وبدأ يحدث نهضة كبيرة في تجارتهم حتي أطلقوا علي جميع القري والعزب أسم واحد وهو قري «أبو العز» وبدأت تجارتهم وصناعتهم توزع في دول العالم فهذه دول آسيا تشتري المنتجات والمحاصيل الزراعية ثم تعيد تصنيعها لكي يتم تداولها في أسواق أوربا فعرفت أوربا الطريق وبدأت تخاطب الدكتور «نصر « لاستيراد بضائع قري أبو العز إلا الدكتور نصر عبد الحميد رفض هذا الأمر وإن كان قد وصل له أن بعض دول آسيا ممن يستوردون منه يصدرون لأوربا وكان مبرر رفضه أن أوربا قتلت عالم القرية النابغة «يوسف يحيي» كما انها تدعم الخواجة كالاي في قضيته المزيفه ورفض بشدة وبعد هذه السنوات ظهر الخواجة «كالاي» مرة أخري في حياة الدكتور «نصر» وجلس مع الدكتور نصر الذي قابله علي مضض منه وقبل أن يتكلم الخواجة «كالاي» قال له الدكتور نصر « خواجة «كالاي» إذا كنت جئت لمقابلتي من أجل الحديث عن ممتلكات أجدادك المزعومة فأنا ليس لي رد سوي تقديمك للمحاكمة لأنك رجل مزيف فوقف الخواجة «كالاي» وبدأ كثعلب خبيث وبدأ يهدئ من روع الدكتور «نصر» ويقول له أنه لم يأتي لمقابلته من أجل هذا الموضوع بل جاء إليه من أجل « البزنس « ليس أكثر فرد عليه الدكتور «نصر» أكثر صرامة موجها كلامه له « لم ولن أصدر لأوربا أي شئ من تجارة «قري أبو العز»

فرد عليه الخواجة «كالاي» أنه جاءه بعرض مغري وسوف يشتري بثلاثة أضعاف الشركات الأسيوية فما كان من الدكتور «نصر» إلا طرده من مكتبه وقال له يا خواجة «كالاي» إذا جئت مرة أخري سوف أسجنك وما إن علم أهالي القري بهذه المقابلة إلا وذهبوا للدكتور «نصر» ليشكروه لأنه لم تغره الأموال وظل متمسكا بنهج والده تجاه أوربا ولكن خبث الخواجة «كالاي» لم يتوقف عند هذا الحد فقد أرسل أحد التجار للشقيق الأصغر للدكتور نصر وهو قاسم عبد الحميد الذي أقتنع بعرض التاجر المغري وعندما قام بالبيع للتاجر علم الدكتور نصر بالصفقة التي تمت أثناء سفره في بعض دول آسيا غضب كثيرا لأنه علم وهو في آسيا أن هذا التاجر ما هو إلا قناع للخواجة «كالاي» وحذر أخيه قاسم وعنفه بشده وحاول قاسم تبرير خطأه بأنه لم يعرف وأن العرض كان مغرياً للغاية وهذا الموقف تسبب في احتقان بين الدكتور «نصر «و»قاسم» أخيه والذي زاد الأمر احتقانا أن التاجر عاد مرة أخري ليعقد صفقة جديدة من قاسم وعندها جن جنون الدكتور «نصر» وعندما واجه قاسم كان رد قاسم أن هذا التاجر مثله مثل كل التجار وليس هناك عيب في ذلك وهنا فوجئ الدكتور نصر برد أخيه قاسم ثم وجه له كلامه قائلا له هل نسيت والدك الحاج عبد الحميد ووصيته لنا ألا نتعامل مع أوربا ؟ وهل نسيت يا قاسم موت يوسف يحيي؟ وهل نسيت موقف أوربا تجاه دعمها للخواجة «كالاي» الذي تسبب في ازمة قلبية لوالدك أنسيت كل ذلك ؟ فكان رد قاسم أن الحياة تغيرت والتجارة متعرفش صديق أو غريب تعرف اللي هيدفع أكثر وهنا انقسم قاسم عن أخوته بنصيبه في تجارته وبدأ يتعامل مع التاجر حتي أن قاسما أبلغ التاجر أنه ليس لديه مانع في أن يتعامل مع دول أوربا مباشرة وبالفعل بدأ يتعامل مع أوربا مباشرة ونمت تجارته وهنا أدرك الخواجة «كالاي» أن مخططه سوف ينفذ كما يريد وكلمة

السر في تنفيذ مخططه الخبيث سيكون من خلال قاسم ابن الحاج عبد الحميد وبعد أن علم إخوته بعقد صفقات مع أوربا مباشرة قاطعه إخوته وأهالي القرية أمروا أبناءهم ممن يعملون في مصانع ومزارع قاسم ان يتركوا عملهم في مصانعه ولم يتأثر قاسم وجاء بعمال من دول آسيا وزادت تجارته بشكل كبير وبدأ الخواجة كالاي يرسل إليه صفقات ومناقصات بطرق غير مباشرة حتي تعرف علي قاسم وصارت صداقة قوية بين قاسم والخواجة كالاي الذي طلب منه أن يشتري نصيبه في قرية أبو العز بـ(بخمسة أضعاف) سعرها الحقيقي فظل قاسم متردداً حتي قام ببيعها للخواجة «كالاي» هنا ثارت الدنيا عليه وخرجت الأهالي وفي مقدمتهم الشيخ «منذر» الذي وقف أمام منزل «قاسم» وبدأ يقول له ضعيت الأمانة .. ضعيت أمانة والدك الحاج عبد الحميد يا قاسم ..ابوك الحاج عبد الحميد يتألم الان في قبره بسببك يا قاسم حتي أن بعض الاهالى هددوا قاسما بحرق تجارته ومصانعه إذا لم يرجع في البيع واجبر علي الرجوع في البيع ولكن الخواجة «كالاي» رفض أن يرجع في البيع حتي قام الأهالي بطرده بالقوة من قريتهم ولكنه خرج ومعه عقد البيع وبعد تقديم أوراقه في المحكمة حكمت المحكمة له بأحقيته في الأرض واستلم الأرض وسط حراسة أمنية مشددة إلا أن الأهالي لم يتركوه في حاله حتي اتخذ أرض في أطراف القرية ليعيش فيها تحت حراسة ورغم ذلك ما إن يمر في أي طريق إلا ويستقبل بقذائف من الحجارة من قبل أطفال قرية «ابوالعز» فشدد الحراسة علي نفسه وبيته ومرت الأيام حتي جاء بسيدة من أوربا وتزوجها ليعيش معا في البيت وأنجب منها ومرت الايام وكبر أولاده حتي قام ببناء منزل مكون من سبعة أدوار وسكنهم جميعا لأسر قريبة له جاءت مهاجرة من أوربا ليسكنوا معه في منزله الذي اتخذه بالقوة في قرية «ابو العز» وبدأ يعمل حفلات علي نطاق ضيق في منزله فقط

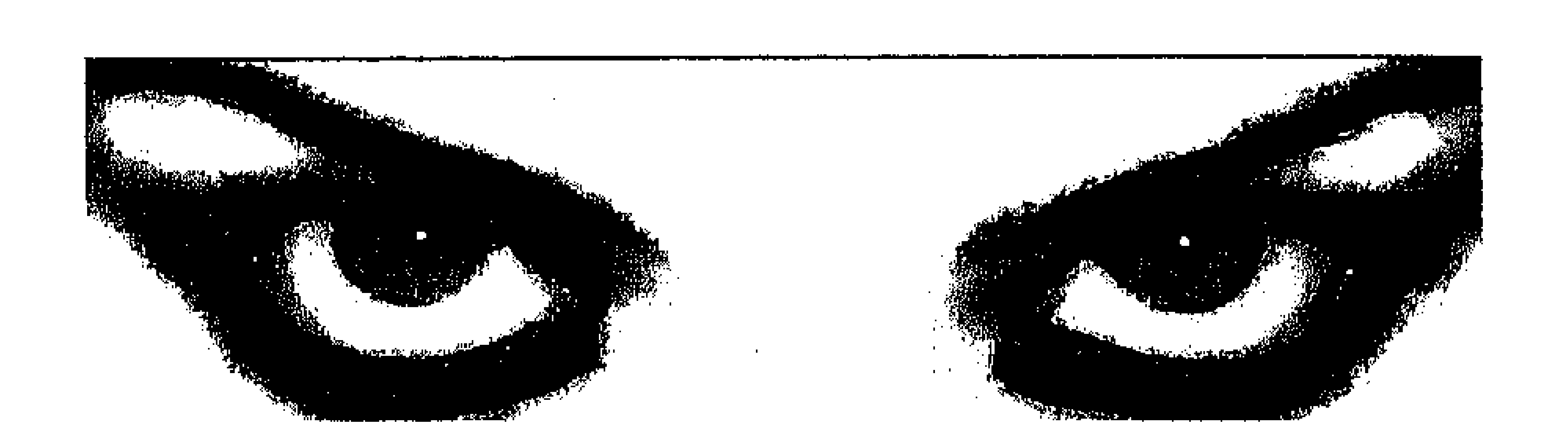
ثم توسع الأمر ليقيم حفلاته في حديقة منزله ما إن سمع الأهالي بحفلاته حتي خرجت وطالبت بخروجه من القرية قبل إفسادها ولئن كانت مستنداته المزيفة جعلت موقفه ثابت وظل في القرية حتي إن هناك بعض شباب القرية ذهبوا إليه ليعملوا معه وعندما قام الأهالي بعتابهم ردوا عليهم قائلين إن الخواجة «كالاي» رجل طيب ويعطينا اموالاً كثيرة مقابل العمل معه فاجتمع الأهالي واتفقوا أن يلتقوا بالدكتور «نصر» الذي أكد لهم رفضه التام لوجود الخواجة كالاي وأسرته في قرية «أبوالعز» ولكن لم أستطع أن أفعل شيئاً لأنه يمتلك مستندات تثبت أحقيته في الأرض والذي «وضعنا في هذا المأزق أخي قاسم « ومن هنا بدأت شوكة الخواجة تقوي وتتوسع في القرية حتي أنه قام بشراء أكثر من خمسة عشر فداناً فى بعض القري المجاورة لقرية «أبو العز» وبدأ في بناء منازل ويقوم ببيعها لأقاربه المهاجرين من أوربا حتي وصلت اكثر من مائتى أسرة في عام واحد وبدأ الأهالي يشتكون ويرفعون للمسئوليين الشكاوي ورفعوا الشكاوي للدكتور «نصر» وإخوته لسرعة التدخل ومنع وجود هذه الأسر إلا أن أبناء الحاج عبد الحميد لم يحركوا ساكناً وفي مقدمتهم الدكتور «نصر» الذي وجد نفسه في موقف محرج في الوقت الذي بدأت تجارته تتعرض لخسائر فادحة بسبب مؤامرات الخواجة كالاي مع بعض الشركات التي تتعامل مع الدكتور «نصر» وأصبح في موقف لا يحسد عليه ومن هناك تعرض لضغوط شديدة حتي أنه وافق ألأن تشتري منه أي شركات حتي الاوربية وبدأ يعقد اتفاقيات معهم وما إن علم الشيخ «منذر» حتي جن جنونه وأصبح يخرج كل ليلة ويمر ماشيا علي قدميه ومعه عصاه ويصرخ علي كل باب من أبواب أبناء الحاج عبد الحميد الشلقاني لقد ضاعت أمانة الحاج عبد الحميد وقرية «أبوالعز» في طريقها للضياع ولكن كان نداؤه ما هو إلا صوت يطلق بلا صدي وكانت لا تستجيب له

سوي «صابرة» وتطالبه بالجلوس في منزلها وتجلس معه في حضور زوجها وأبنائها الصغار ويظل يبكي حتي تهدأ من روعه وما إن مرت أيام حتي مات الشيخ «منذر» حزنا علي ضياع قرية «أبو العز»الضمير الحي لآبناء الحاج عبد الحميد وخرجت له جنازة في مشهد مهيب من أهالى القرية وتمر الأيام ويعقد الخواجة «كالاي» الصفقات مع الدكتور «نصر» وأشقائه إلا شقيقته «صابرة» رفضت وطالبت أشقائها بعدم التعامل مع الخواجة «كالاي» بأي حال من الأحوال حتي خسروا كل تجارتهم إلا انهم لم يستجيبوا لنصيحة شقيقتهم وتعاقدوا مع الخواجة «كالاي» وضربوا بنصائح والدهم الحاج عبد الحميد الشلقاني عرض الحائط وكان مبررهم أن الظروف تغيرت وتبدل الزمن وبدأت الأسر تأتي من كل فج عميق في كل القري المجاروة لقرية «أبو العز» ويقومون بشراء الأراضي وعندما علم الأهالي بنيتهم وانهم جاءوا ليخربوا قرية ابو العز وقف الأهالي البيع وطالبوا بإعادة أراضيهم المسلوبة الا ان الأسر القريبة للخواجة «كالاي» رفضت وكونت عصابات لمحاربة الأهالي وطردهم من أراضيهم عنوة وحصلوا علي الاراضي وقام الخواجة «كالاي» بشراء بيت الشيخ طة عتمان الذي كان مكانا يحفظ فيه ويتعلم فيه القرآن اطفال القرية وتعمد الخواجة أن يشتري البيت ويحوله الي مكان يشرب فيه الخمور ويشاهد فيه النسأء وهي ترقص يمينا ويسارا وهو يغني علي موسيقي صاخبة محتفلا فيها علي القضاء علي قرية «أبو العز» إلا أن «صابرة» وقفت ضده وطالبت بالغاء الملهي وإعادة البيت لحالته الاولي وهي التي سوف تقوم بشرائه ليعود مرة أخري مكاناً لتحفيظ وتعليم القرآن لكن الخواجة «كالاي» رفض بشدة ووصل الأمر إلي أنه تعدى عليها بالسباب فهاجت القرية وخرجت مشعلة النيران ووقفت أمام منزل الخواجة «كالاي» الذي قام بإبلاغ عصابته الإجرامية وبدأت تطلق النيران

بشكل عشوائي ليصيب عدد من الأهالي بجروح خطيرة ، كل ذلك في موقف سلبي من أشقاء «صابرة» فتجارتهم أصبحت في يد الخواجة «كالاي» ووصل الأمر إلى أن تسجن صابرة بتهمة التعدي علي الخواجة «كالاي» ويقتل ابناً لها وهي في السجن إلا أنها ظلت صامدة وأحتسبت ابنها عند الله والعجيب أن اشقاءها وفي مقدمتهم الدكتور نصر لم يقفوا بجانبها وضربوا بوصية أبيهم الشيخ عبد الحميد الشلقاني عرض الحائط وخاضت «صابرة» المعركة بمفردها وإن كان زوجها وقف معها ولكنه ضعيف وإن كانت تتلقي المواساة من اشقائها من خلال زيارتها في السجن واقامة محامي لها حتي خرجت من السجن بعد ستة شهور وظلت هي وزجها يحاربان وحدهما وصامدين في ميدان المعركة أمام جبروت وكذب وافتراء الخواجة « كالاي» وجميع أقاربه والذين بدأوا يخططون للاستيلاء علي أرض «صابرة» بما فيها الأرض التي تقع عليها مسجد «القادسية» الذي بني علي أكثر من ثلاثة افدنة دفعة واحدة كل ذلك بحيل وخطط ومؤمرات خبيثة وساعدت الخواجة في ذلك جهات أوربية حتي تتخلص من الخواجه «كالاي» وأهله للأبد لأنهم كانوا مصدر ازعاج لكل أوربا وتمكن «كالاي» من الحصول علي أموال طائلة من أقاربه الموجودين في أوربا وأصبح ينفذ خططه والاستيلاء على أراضي الأهالي واستولي علي جزء كبير ليس بالهين وأصبح يستقطب أناساً من أقاربه الموجدين في أوربا ليسكنوا معه وبدأ أهله يقيمون المنازل الضخمة واقاموا ملهي يُشرب فيه الخمر وترتفع فيه الأغاني الأجنبية الصاخبة وتمكنوا من جذب عدد من شباب وأطفال قرية «أبو العز» إلى هذه الملهي بحجة التفريج عن أنفسهم وبدأت الملاهي تستقبل شباب القرية وأطفالها فذهب الكُتاب وجاء الملهي الليلي ليحل محله ومن بعده ذهبت الأخلاق التي كانت مفتاح النجاح لقرية «أبو العز» وأبناء الشيخ عبد الحميد في ملهي عن الأخلاق.. وأضاعوا وصايا

ابيهم ليضيعوا معها للأبد .


العيون القاتلة



قال له الطبيب في صوت خافض « جسدك قد انتهي والمرض قد تمكن منك وانت علي مشارف الموت لا محالة « فنظر « مروان « إلى السماء وعيونه تمطر دموع أكل هذه الأموال التى جمعتها سأتركها وحياتي سنتهي بهذه البساطة ؟ وبدأ شريط حياته يدور أمامه منذ أن كان طفلا بريئا يلعب في حواري القاهرة ويحلم أن يكون مليونيرا عندما أيقن انه يعيش في مجتمع لا يعترف إلا بأصحاب رؤوس الأموال فمن يريد الأحترام من الجميع فلابد أن يكون صاحب مال ومن يريد أن ينظر له نظرة إعجاب فلابد إن يكون ممن يكنزون المال وأن كان أبخل الناس فوجود المال معه في حد ذاته يفرض إعجاب الناس به ولا أحد يناديه إلا ..سعادة الباشا في الوقت الذي نكتشف أنه لا يجيد القراءة والكتابة وفي المقابل نجد أصحاب الشهادات العليا يقفون لهذا الغني ولا يجلسون ولا يتحركون إلا إن عندما ينصرف ذلك الغني فالكلمة أصبحت لمن يملك المال وليس لمن يملك الحكمة ..هكذا الصورة رسمت في عقل مروان الطفل فظل يحلم أن يكون رجل غني لا أن يكون ظابطاً او طبيباً او مهندساً فهو يري كل هؤلاء ينحنون أمام صاحب المال فظل يجتهد ويحاول ان يتعلم صنعة في نفس الوقت الذى يجتهد في المراحل التعليمية حتي تمكن من الحصول علي بكالوريوس تجارة ظل خمس سنوات بعد تخرجه يبحث عن أي وظيفة حتي وجد ضالته في إحدي الشركات الخاصة الكبرى في صناعة النسيج ليعمل محاسباً لكن ظل يفكر ماذا يفعل بالخمسمائة جنيها التي يحصل عليها وهو يريد أن يكون رجل غني لكي يحترمه الجميع؟ أكتشف كنزاً في نفسه كنز قد يكسبه الملايين ..نعم يكسب الملايين ..يمتلك عين قاتلة ..عين إذا وقعت علي أي شئ تحرقه وإذا وقعت علي أي كائن حي قد تقتله إنها عينه القاتلة اكتشف الأمر بعد عدة وقائع في حياته فمنذ أن كان صغيراً وهو يدرس في المرحلة

الإبتدائية والإعدادية كان هناك زملاؤه في المدرسة في غاية التفوق في وكان مشهود لهم بالتفوق في الوقت الذي كان فيه هو بلا تفوق أو تميز بل كان تلميذاً فاشلاً علي كافة المقاييس التعليمية وظل يردد جملة كلما وقعت عيناه علي زملاؤه المتفوقين الذين توقع لهم الجميع أن يكون في انتظارهم مستقبل باهر وكانت جملة مروان الشهيرة لماذا زملائي متفوقين عني؟ هل يأكلون مثلما آكل إذن لماذا هم متفوقين عني؟ ليكتشف بعد ذلك ان جميع زملائه المتوفقين لم يكملوا دراستهم وتركوا التعليم في نهاية المرحلة الثانوية وظل يتذكر مروان أنه تسبب في تدمير عدد من الناس بمجرد النظر إليهم فهذا شاب غني نظر إليه فأصيب بمرض وهذا متفوق فنظر إليه فتحول إلى بائع أحذية وهناك جاره شيخ كبير يبلغ من العمر السبعين عاماً وكان يتمتع بصحة جيدة للغاية فوقعت عيناه عليه ليمرض ويموت بعدها بأربع أيام فقط فاكتشف أنه يمتلك عيوناً قاتلة ذهب للشيخ أخبره بعيونه القاتلة فظل الشيخ يردد بصوت خافض (فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين) ونصحه الشيخ أن يذكر الله كثيراً وأن يكثر من قول (ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله) خاصة إذا أعجبه أي شئ ..ثم نصحه الشيخ نصيحة أخري وهي أن يبحث عن كل الذين حسدهم ويذهب أليهم بماء وضوئه ...أي يقوم بالوضوء ويعبأ مياه وضوءه في زجاجات ويذهب إلي الذين حسدهم فمنهم من مرض فيفيق من مرضه ومنهم من أصيب بالكسل الشامل فأثر علي عمله فبجرد ان يغتسل بهذه المياه يتخلى عنه الكسل ويعيد نشاطه إلي جسمه مرة أخري ..وحذره الشيخ من خطورة الحسد وأنه «يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب «فأخذ مروان بنصيحة الشيخ وذهب إلى بعض الأشخاص الذي تذكر أنهم أصيبوا بعدة مشاكل خطيرة بسبب عينه ومن بين الناس كان رجل ثري للغاية فذهب إلى فيلته وأخبره بأنه يمتلك شفائه من خلال

المياه المملوءة في الزجاجات التي يحملها وبمن أي مريض يعلق أمله في أي شئ او كما يقال في المثل (الغريق يتعلق في قشايا) فاقتنع الرجل الغني خاصة أنه طريح الفراش منذ سنوات دون أن يعلم سبب مرضه فاغتسل بالمياه وما إن مرت ساعات قليلة حتي شفي الرجل الثري-بإذن الله تعالي- وظل يهتف بصوت عالي (الله اكبر ..الله اكبر ..الله اكبر) وظل يردد أيضا (أنا في حلم ..أنا في حلم) وضجت أرجاء الفيلا بالزغاريد والصرخات المدوية غير مصدقين.. كما لو أنهم شاهدوا معجزة أمامهم في زمن انتهت فيه المعجزات إلي الأبد ..ورفع أهالي الرجل الغني الشاب مروان فوق أكتافهم ..وقاموا بعمل حفلة وتم ذبح أربعة عجول فرحا بشفاء الرجل الثري وتوزيعها علي الفقراء وأصر الرجل الغني إعطاء الشاب مروان عشرين ألف جنيه مكأفاة له وبعد إصرار من الرجل الغني وأسرته قبل مروان المبلغ وبدأ يجهز شقته وفي ساعات الليل المتأخرة جاءت لـ « مروان « فكرة شيطانية خالصة « لماذا لم يستغل عينه في جمع المال الكثير من خلال تعمد حسد الأثرياء ثم الذهاب إليهم بمياه وضوئه والتي يزعم أنها مياه مبروكة خاصة به هو فقط ثم يأمر من حسده أن يغتسل بها ليشفي في الحال وبدأت تقع عيونه القاتلة علي رجل ثري للغاية وهو يسير بسيارته الفارهة لصيب الرجل في حادث أليم ويصيب بعدها بشلل شامل وظل الرجل الغني يبحث عن أطباء ومستشفيات في كل بلاد العالم ولكنه فشل في إيجاد علاج له وان جميع التحليلات تؤكد انه ليس لديه مرض عضوي فذهب مروان إلي نجل الرجل الثري ليخبره انه قادر علي شفاء والده بمجرد وضع زجاجة مياه علي رأس والده فوافق الشاب ولكن هنا ..اشترط مروان علي نجل الرجل الثري حصوله علي مبلغ خمسين ألف جنيه في حالة شفاء والده فوافق الشاب علي الفور وتم شفاء والده وظل نجل الرجل الثري غير مصدق ما يحدث أمامه والده شفي

من المرض الميئوس منه فأعطي لـ مروان خمسين ألف جنيه علي الفور ووصل صيت الشاب مروان المبروك لكل الناس وبدأ يتهافت عليه الناس من جميع محافظات وقري مصر ولأنه يدرك أنه غير مبروك وأن قدرته الشفائية متوقفة علي عيونه التي تحسد وتفلق الحجر إذا وقعت عليه..فبدأ يخبر الناس انه لا يستطيع ان يشفي أحد وان الأمر بيد الله وأنه لايستقبل احد إلا بإذن ملك ياتي إليه في المنام يؤمره بمن يشفيه فقط وذلك خدعة منه لتقليل عدد من يتهافت عليه من الناس فهو يبحث عن الأثرياء فقط لجلب أموالهم من خلال عيونه القاتلة وظل يقوم بهذه الخدعة مع الأثرياء والبسطاء فمرة تصيب ومرات تفشل ولكن كانت المرة الواحدة كفيلة ان تجعل الناس ينسوا فشله في علاج الكثير من الحالات وبدأ ياتي إليه ضميره علي شكل إنسان طفيف يخبره بأنه يسير في طريق الهلاك وان ما يفعله يغضب الله أشد الغضب إلا أنه أقنع ضميره أنه يعمل علي شفاء الناس وأن الأموال التي يحصل عليها هي حقه وأعتبر أن عيونه القاتلة نعمة من الله إلا أن ضميره صفعه علي وجه موجهاً له عدة نصائح إذا ما استمرت في عملك الخبيث هذا سوف يكون مصيرك غضب من الله ..إلا أن مروان لم ير أمامه سوي جمع المال ووصل صيته إلي البلدان العربية وعرف طريق الأمراء والأثرياء العرب بدا يدخل في حياته العملية مجموعة من أعمال الدجل والشعوذة وكون ثروة ضخمة وصلت لأكثر من سبعة ملايين جنيه غير العقارات والأراضي الزراعية وتزوج من فتاة ثرية من خلال قيامه بحسدها وأخبر أهلها انها لن تشفى إلا إذا تزوجها وبالفعل تزوجها وقام بصب المياه فوق رأسها لتفيق وتشفي مما كانت فيه وأنجب منها طفله الوحيد صالح وبعد ان حصل منها علي ثروة كبيرة قام بتطليقها لتكون ثروته بعد خمسة عشرة سنة أكثر من أثنا عشر مليوناً جنية بخلاف العقارات والأراضي والمحلات التجارية

وبدأ يتكبر ويتجبر حتي علي ضميره الذي كان ياتيه ليلا ونهارا محاولا إقناعه أن يترك العمل الحرام ويتوب إلي ربه وأن يرد جميع هذه الأموال التي حصل عليها عن طريق عيونه القاتلة لأصحابها إلا أنه تكبر وأخذته العزة بالإثم وظل في طريقه وبعد سنوات شعر بآلام شديدة في بطنه وعندما ذهب لإجراء تحليل اكتشف أنه أصيب بمرض خطير لم يصدق التحاليل لم يصدق الطبيب وحجز علي أقرب طائرة إلى أمريكا لتؤكد التحاليل الأمريكية ما جاء بالتحاليل المصرية ليصطدم «مروان» بالحقيقة الفاجعة أكل الأموال التي جمعتها سوف تضيع مني بهذه السهولة ؟ وبدأ يبحث عن أمهر الأطباء لعلاجه من المرض الخبيث وعلم الناس بمرضه فهناك من قال أليس مروان قادر علي علاج نفسه؟ وهناك من اعتبره ابتلاء وأختبار من الله ورأي أخر يعتبره غضب من الله علي أعمال الدجل التي مارسها ولكن الأغلبية يعتقدون أن الشاب مروان شاب مبروووووك

وسافر مروان إلي امهر الأطباء في فرنسا وخضع لأول عملية وقبل إجراء العملية جاءه ضميره ..ليذكره بنصائحه ..ألم أخبرك بأن نهاية طريقك سيئة؟ وأن غضب الله سينزل عليك ما لم تبتعد عن هذا الطريق الأسود..إلا ان مروان أخبر ضميره انه سيتم شفائه لأنه مستعد ان يصرف كل أمواله من أجل أن يعالج وانه إذا خسر كل أمواله في سبيل علاجه من هذا المرض الخطير فانه سوف يجمعه مة أخرى إذا شفي من هذا المرض إلا أن ضميره صرخ في وجه قائلا حتي وأنت في فراش الموت تتكبر علي نصائحي ومصر علي العودة لنفس الطريق الأسود مرة أخري دخل الطبيب لإجراء العملية الجراحية ولكن بعد سبعة ساعات متتالية كانت نتيجة نجاح العملية ثلاثين في المائة فقط وبعد العملية أخبر الطبيب الفرنسي مروان أن نسبة شفائه من المرض ضعيفة للغاية وأن الأمل أيضا ضعيف للغاية هنا أدرك

مروان كلمة الطبيب الفرنسي أن جسده قد انتهي وقد أشرف علي الموت وليس أمامه إلا أن يتوب إلي الله-تعالى- .

وأن يرد جميع الأموال إلى أصحابها فعاد إلي مصر وطلب من إبنه الوحيد صالح ان يذهب به الي أقرب مسجد ليجد الشيخ الذي قابله في صغره وأخبره بسر عيونه القاتلة وأخبره بقصته ومرضه وأخبره الشيخ أن رحمة الله وسعت كل شئ وان باب التوبة مفتوح ليلا ونهارا لا يغلق ما بقيت الأرض ومن عليها وقال له الشيخ الم تقرا قول الله تعالي (قل ياعبادى الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا أنه هو الغفور الرحيم)ونصحه الشيخ ان يعتمر أو يحج بيت الله ويطلب العفو والمغفرة مع إعادة جميع الأموال لأصحابها فاطمئن مروان وقام وصلى وذهب إلى بيته وطلب من أحد أصدقائه أن يجهز له تذكرة للحج ولكن شعر بآلام حادة وذهبوا به الي أقرب مستشفي وظل في صراع مع سكرات الموت وجاءه ضميره موجهاً له كلامه السابق ألم أخبرك بالنهاية التي انت تعيشها الأن؟ فكان رد مروان رد فيه انكسار شديد اختلف تماما فهو في موقف ضعف يشعر أنه يقترب من الموت ويبتعد عن الحياة وطلب مروان من ضميره أن يسامحه علي تكبره وتجبره عليه وعلي نصائحه ..فمات مروان قبل أن يحج وقبل يرجع أموال الناس واختلف الناس بعد وفاته حول إقامة ......ضريح ومقام له لينتهي الخلاف ببناء ضريح كبير له يكون قبلة لمن أراد التبرك به الي الله.



ضحكة الموت



أستيقظ فجأة وهو يصرخ ..صرخات مدوية هرولت إليه أمه ضمته في حضنها الدافئ وبدأت تطمئنه "عمر حبيبي مالك نفس الكابوس" الذي يطاردك فهز رأسه والعرق يتصبب منه وظلت تهدئ من روعه حتي هدأ تماما فحضن أمه (المهدئ الطبيعي له) والطارد لكابوسه الذي يطارده منذ أن رأي زميله زياد الذى مات أمام عينيه في حادث أليم ورأي أم زميله وهي تصرخ وتبكي غير مصدقة أن ابنها ابن الاثنى عشر عاما قد فارق الحياة في لحظة من الزمن وظلت هذه الصورة راسخة ومطبوعة علي جدران إحدي خلايا مخ عمر ومنذ هذه القصة وعمر يكره الموت وبدأ يسال نفسه وهو طفل صغير.. لماذا يفعل الموت بنا كل ذلك أليس للموت قلب وهو ينزع أرواح البشر بلا رحمة؟ فهو لا ينسي أن الموت قد حرمه من والده ليصبح يتيما قبل أن يولد بشهرين ومن شدة كرهه للموت أصبح يأتيه في شكل كوابيس مزعجة تتشكل في صورة الموت وهو يحصد أرواح البشر وسط ويلات وبكاء أقاربهم وظل عمر يهاجم الموت كلما ذكر أمامه .. وكان دائما ما يدخل مع أمه في مناقشات عن الموت وهو يهاجمه بشدة ويدخل في حوار وجدال مع والدته ويطرح أسئلة علي أمه وعلي خاله ..لماذا الموت بهذه القسوة؟ ..فأين قلبه عندما يحرم ابن من أبيه قبل أن يولد ..كيف للموت ان يتجرأ وبجبروت أن يخطف ابن من أمه وهو يترعرع ويكبر أمامها فجأة دون سابق إنذار وكانت إجابة أمة وخاله ان الموت حقيقة وعلينا أن نؤمن بها جميعا وآلا نعترض عليه لأنه سيظل يسير علي الأرض حتي كلمة النهاية..فدوام الحال من المحال.. ولكن عمر لم يقتنع بكلام أمه وخاله هو يري أن الموت هو سبب تفشي الأحزان والسواد بين الناس ولولا الموت لما حزنت البشرية ...وكبر عمر وكبرت معه كراهيته الشديدة للموت حتي في فترة الجامعة كلما يسمع أن هناك زميلاً أو جاراً له قد مات يحزن وتزيد كراهيته للموت

وكأن الموت يؤكد نظريته أنه سبب تعاسة البشرية وعندما قررت اللجنة الدينية في اتحاد الطلبة في جامعته أن تقيم ندوة دينية يحاضر فيها داعية إسلامي ..حضر الندوة ..وما إن ذكر المحاضر في الندوة سيرة الموت بدأ وجه يتغير ويقف ليصرخ في وجه من يلقي الدرس لا تذكر الموت لانه هو سبب تعاسة البشرية.. فحاول الشيخ ان يهدئ من روعه وإقناعه بان الموت قضية لا جدال فيها ...وأنه كأس وكل كائن حي في أي مكان وفي أي زمان لابد أن يتجرعه ولا يوجد كائن علي الأرض مهما بلغ من قوة وجبروت يستطيع أن يمنع قطار الموت من المرور ..لا حيلة في الرزق ولا شفاعة في الموت ..إلا أن عمراً قال للشيخ أنا مؤمن بكل ذلك لكن أنا أكرهه ولا أحب أن أسمع اسمه وعندما يذكر أمامي أشعر بحزن واكتئاب وعندما اتذكر أنه سوف يحرمني من أقرب الناس مني تزداد كراهيته في قلبي فهو سبب الفراق بين الناس ..فابتسم الشيخ ابتسامة فيها رحمة وشفقة علي عمر ليوجه كلامه لعمر بأسلوب بسيط وبدأ يؤكد المحاضر ..لعمر أن نظريته للموت خاطئة وأن الحياة التي يعيشها عمر تنم عن ضعف إيمان في عقيدته إلا أن عمر قال للمحاضر أنا أواظب علي الصلاة وعمل الخير إلا أنني أكره الموت ولا أحب أسمع سيرته علي الإطلاق لانني اعتبره عدوي اللدود فهو يهددني دائما أنه سوف يقبض روحي أو سيقبض روح أمي أو أخي أو أحد أقاربي فجأة دون سابق إنذار وإذا حرمت من احد منهم سأظل حزينا كئيبا العمر كله والمسبب في ذلك الموت فانا أعتبره شئ ليس له قلب ...ألغي الشيخ محاضرته فغضب زملاؤه في الجامعة ووصفوه بأنه شاب ضعيف الإيمان وأن هناك خللاً في عقيدته وطلب بعض زملائه الابتعاد عنه وذلك لما يحمله من أفكار تعمل علي زعزعة ثوابت العقيدة ...وبمجرد أن سمع عمر موقف زملائه منه تقدم بطلب إلي الجامعة لكي يحول نفسه من طالب أنتظام في الجامعة

إلي طالب إنتساب أي لا يذهب إلي الجامعة إلا وقت الامتحانات فقط وظلت كراهيته للموت تستحوذ علي عقله وقلبه حتي أنه أنشأ مدونة علي شبكة الانترنت بأسم "تعاسة العالم " ويقصد بها "الموت " وظل يهاجم الموت بشكل عنيف وأنه سبب تعاسة البشرية وأن الحياة جميلة ولم يشوها سوي الموت وفي مدونته كتب في خانة تعريف الموت ...انه سبب تعاسة الأطفال عندما يخطف أبويهما وسبب حزن الشباب عندما يحرمهم من أحبابهم ووأنه السبب الأول في تعاسة العالم ...وفجأة بدون مقدمات يموت خال عمر وكان خاله يعتبره كوالده ...عمر لم يصدق نفسه وبدأ يصرخ بصوت عالي ماذا تريد منى أيها الموت ؟ لماذا تريد أن اعيش في تعاسة؟ لماذا تحاربني بهذه الطريقة الوحشية؟ وكأنه يدخل معي في تحدي علي الرغم من أن القوة في صفه ..وتدخلت أمه وهو يتحدث مع نفسه وكأن الموت يقف أمامه .... نام عمر ..وما أن مرت دقائق معدودة علي نومه حتي فزع من النوم لقد هاجمه كابوس الموت دخلت أمه عليه واحتضنته بشده حتي هدأ ثم أمرته أن يقوم فيتوضأ ليصلي ركعتين ثم ينام حتي يبعد الله عنه الكوابيس.. نام ..عمر نوماُ عميقاُ ولكنه استيقظ بعد أن استغرق في النوم ولكن هذه المرة قام من نومه وهو أكثر سعادة وأكثر هدوءً وأكثر طمأنينه فوجد من يقف في غرفته يرتدي ثوباً أبيضاً وجهه يتلألأ منه النور والابتسامة تضئ غرفة عمر بالكامل.. سأله عمر مسرعاً من أنت ؟ هل انت من طرف خالي المتوفي ؟ أأنت من الملائكة ؟ قام الرجل برفع يده ليشير الي الكرسي الذي يتخذ جوار السرير الخاص بعمر مكانا له ففهم عمر انه يأمره بالجلوس فجلس ..وبدأ الرجل ذو الوجه الملائكي؟ يسأل عمر ..ما الذي يُزعجك من الموت ؟ وما الذي يخيفك منه بهذا الشكل المخيف ؟ فكان رد عمر وهو يرتجف أنا لا أحب الموت لأنه سبب تعاسة البشرية فقال له أتدري يا عمر من

أنا؟ صمت عمر ...أنا ...الموت ..خيمت الدهشة علي وجه عمر ..ووجد نفسه يقول ..مستحيل ..مستحيل ..مستحيل ..يكون الموت ..بهذا الشكل الملائكي ..وبدأ عمر يسال الموت هل أنت الذي تقبض أرواح الأطفال وأرواح الأمهات وهم يحتضنون أطفالهم الرضع ؟ فهل أنت صاحب هذا الوجه الملائكي الذي يملك قلباً يحمل كل هذه القسوة ؟ فكيف تبتسم وتضحك وأنت المتسبب في نشر الأحزان بين الناس أليس هناك أم حزينة وترتدي الأسود عقود من الزمان حزنا علي ابنها بسببك؟.. فبدأ الموت يهدئ من روع عمر ويقول له ..أرح نفسك من كل هذه الأسئلة التي لا يصح أن ينطق بها لسان مؤمن بالله ..ودار الحوار بين الموت وعمر ....

الموت : مبتسما ..أليس من الإيمان أن تؤمن بقضاء الله وقدره؟

عمر : وأنا مؤمن بالله وقدره خيره وشره

الموت :مبتسما ..أنت تكذب...يا عمر

عمر : لماذا ؟

الموت :إذا كنت تؤمن بقضاء الله وقدره لما هاجمتني بهذه الصورة ؟

عمر :أنا لم أهاجمك إلا لأنني وجدتك تحرم الأطفال الرضع من أمهاتهم وتحرم الأطفال والشباب من أمهاتهم.

الموت :مبتسما ..هل أنت تعرف إنني مخلوق مثلك وسأموت كما أنت ستموت ..وأنني مأمور من قبل ارحم الراحمين ..ولكني أحيانا ابكي ألم تسمع

يوم أن أرسلني الله الي الصحراء لكي أقبض روح أمراة فوجدتها أماً ومعها رضيعها وعندما وقعت عيني لم أتمالك نفسي فبكيت رحمة بذلك الرضيع ولكن هذا أمر ربي ... ولكن يا عمر تذكر ان الله أرحم الراحمين بالبشر لأنه هو الذى خالقهم ..وأعلم انك ما كرهتني إلا لضعف إيمانك بربك وحبك للدنيا التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة ..يا عمر إذا كنت مؤمن بحق وحقيقي لما فزعت مني ولا من ذكري لأبد ان تكون سعيداً لأنك تترك دار الشقاء الي دار النعيم إذا كان عملك صالحاً .

عمر :أنا مؤمن بكل كلامك ولكن أشعر أنك قاسي عندما تقبض أرواح الناس بلا هوادة .

الموت : شعورك هذا نابع من ضعف إيمانك أليس ربك القائل " وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور "

عمر : نعم

الموت :يا عمر انزع حب الدنيا من قلبك فان حبها كلما زاد في قلبك زادت كراهيتك لي .

عمر :إذن فماذا أفعل ؟

الموت :ابدأ بتطهير قلبك من الشوائب وابدأ بتطويع نفسك في عمل الخير ولا تجعل رمضان يمر دون أن تحصد علي قدر استطاعتك من الثواب حتي عندما أمر بقبض روحك.. أكون علي هيئه حسنة.

عمر :يعني إذا احببتك وأطعت الله وقمت بمساعدة الناس ستكون بي رحيماً؟

الموت : لست أنا من بيده الرحمة ولكنها بيد الله لأنه هو الغفور الرحيم.

عمر :نعم لقد ظلمتك معي كل هذه السنوات الماضية .

الموت :أنسي الماضي وأبدا صفحة جديدة في حياتك ولا تتوقف عن تحقيق أهدافك واعمل كأنك تعيش مدي الدهر ولكن اعمل لأخرتك كأنك ستموت غدا ..استمتع بحياتك ..ولكن دون أن تغضب الله أو تغضب الناس فإن أذي الناس قد يغضب الله تعالى منك وعش بين الناس بالأخلاق والعمل الصالح .وأعلم ان مجئ إليك هو رحمة لك .

عمر :شكرا أيها الموت ....علي هذه النصائح الغالية .

الموت :أنا سوف اتركك الآن .

عمر :انتظرا إنني أريد أن أتحدث معك .

الموت : لم يعد لدي وقت.

عمر :هل سأراك مرة أخري؟ .

الموت :نعم ..ولكن عندما تكتب لك النهاية .

الضمير الصامت



دخل عربة المترو ومعه أطفاله الثلاثة التي لاتزيد أعمارهم عن السبع سنوات بدأ الأطفال يلعبون في عربة المترو وبدأت أصواتهم وضحكاتهم البريئة تعلوا رويدا رويدا والأب شارد وكأنه في رحلة خارج كوكب الأرض وسط اندهاش الركاب لماذا الأب لا يريد أن يتدخل لمنع أولاده من هذا الضجيج والازعاج؟ وكانت إحدي السيدات تجلس في المقعد الموازي لمقعده وكانت عصبية وأصبحت لا تتحمل ضجيج الأطفال وفجأة صرخت في وجه الأب الشارد « يا أستاذ أنت -سرحان- وأطفالك يعبثون بالمترو ويسببون ضجيجا لنا لا يُحتمل ودخل بعض الركاب في صف السيدة معاتبين الرجل علي بلادته تجاه أطفاله .. فنظر الرجل وكل معاني الآلام تتجسد علي وجه قائلا لهم « عندكم حق فيما تقولون ولكن أستسمحكم أن تتركوهم يفعلون ما يشاؤون لأنهم سيكونون هذه الليلة أتعس أطفال الأرض « كنا في المستشفي وكانت أمهم أبنة الـ- السبعة وعشرين عاما - تجري عملية فماتت فخرجت مسرعا من المستشفي حتي لايشعر أحد منهم بالخبر ولا أدري كيف أخبرهم بالخبر خاصة أنهم متعلقين بأمهم جدا ، فتحولت مشاعر الغضب تجاه الرجل وأطفاله إلي مشاعر إحسان وعطف والكل بدأ يعرض عليه خدماته والرجل يقول لهم بأنه يعمل مهندسا في شركة كبيرة وكانت قمة سعادته عندما يذهب إلي بيته بعد عمل شاق ويري أستقبال أطفاله الصغار وهم يهرولون إليه « بابا حبيبنا جه» فيجلس معهم ويلعب معهم حتي يسمعوا صوت أمهم « الغدا جاهز هيا « فيجتمعون علي مائدة واحدة والابتسامة تبحر في عيونهم من السعادة وهم يتنالون الغذاء مع بعضهم البعض وفي ليلة من الليالي الشتاء الشديدة حيث السماء تمطر بغزارة والرعد يدوي في السماء والأرض فى تلك اللحظة فجأة شعرت أمهم بالآلام فى جنبها فاسرعت للطبيب الذي أكد بعد قراءة التحاليل بأنها في حاجة

ماسه لإجراء عملية ، دخلت غرفة العلميات لتجري العملية التي تعد من العلميات البسيطة ولكن لخطأ فادح من طبيب يدعي محسن العمري ماتت الأم ورفض الطبيب أن يعترف بخطئة ولكن ظل الندم يحاصره وأخذ عهد علي نفسه آلا يترك هؤلاء الأطفال وحدهم بجنب والدهم وبدأ تأنيب الضمير يطارده في كل مكان في منامه في عمله أثناء إجراء أي عملية دخل المهندس منزله مع أطفاله ولا يدري كيف يخبرهم بالخبر المفجع دخلوا المنزل وهم يلعبون والحزن يخيم علي والدهم .. رن التليفون رد الاب مسرعا المستشفي تطلب منه سرعة الحضور لإنهاء إجراءات تسليم جثة زوجته وعليه أن يدفع أربعمائة جنيه باقي مصروفات للمستشفي والأب غير واعي فيما يقوله موظف المستشفي فكل همه اطفاله الذين يلعبون أمامه كيف سيعلمون بالخبر وبدء مركز ذاكرته ينشط ليعيد عليه جميع الذكريات والصور الجميلة التي كانت تجمعهم علي مائدة واحدة والتي كانت تجمعهم في الحدائق العامة والمنتزهات والضحكات التي كانت تضيئ الدنيا، فجأة أظلمت حاول أن يخفي الخبر عنهم ولكنه سأل نفسه إلي متي سوف أخفي عنهم هذه الفاجعة طلب منهم الحضور وبدء معهم بالمقدمات وهيأهم نفسيا «ماما طلعة عند ربنا « يعني إيه يا بابا – ماما - طلعت عند ربنا –الأب -يعني ماتت -تحولت الضحكات إلي صرخات وأصبحت عيونهم شلالات من الدموع وفشل الأب في وقفها فانهمرت دموعه وظل يبكي معهم وفي نفس الوقت يهدئ من روعهم ...أنها -أرادة الله - التي فوق كل شئ .

وطلب الطبيب من والدهم أن يكون صديقاً لهم وذلك حتي يستطيع أن يقترب من الأطفال ويكفر عن جزء من خطيئته ولكن الطفل الكبير مصطفي يكره الطبيب وكأنه علي يقين بأنه هو الذي قتل أمه فكان يرفض أي هدايا منه عكس

إخوته يفرحون بالهدايا وهذا ما كان يجعل ضمير الدكتور محسن يزداد تألما وكأن ضميره يصرخ صرخات صامته وظل أهتمامه بالأطفال يزداد يوما بعد يوم طلب من -والدهم الذي أصبح صديقه -أن يخرجهم إلي النزهة إلا أن مصطفي كان يخرج وهو غير سعيد ، كأن فراق أمه بني فيه سد يمنع دخول أي فرحة أو سعادة إلي قلبه -إنها الأم – لاحظت «هبة حسين» زوجه الطبيب وتعمل - صحفية- أهتمام زوجها المبالغ فيه تجاه هؤلاء الأطفال حتي وصل أهتمامه بهم أكثر من أهتمامه بأطفاله، فكان رده عليها دائما بأنه نوع من العطف ليس أكثر ولكن الزوجة دائما كانت لديها شك كبير تجاه تصرفات زوجها نحو هؤلاء الاطفال

وفي يوم كلف رئيس التحرير هبه حسين الصحفية بعمل تحقيق صحفي ميداني حول أخطاء الأطباء وأثرها علي المجتمع وأثناء عملها التحقيق ذهبت إلي المستشفيات وقابلت مجموعة من الأطباء والممرضات لإجراء تحقيق صحفي وأثناء حديثها مع أحد الممرضات كشفت لها أن كانت تساعد طبيب فى عملية جراحية بسيطة لسيدة عمرها في العشرينيات وكانت أم لثلاث أطفال ولكن حدث خطأ بسيط من قبل الدكتور المعالج وماتت الأم وعندما سألت عن أسم الطبيب رفضت الافصاح عن أسمه ولكن بعد تأكيد الصحفية لها بانها هذه المعلومة غير قابلة للنشر أخبرتها بأسم الطبيب وهو محسن العمري «- زوجها - نزل الخبر عليها كالصاعقة هو القاتل بالخطا ورددت في سرها « زوجي قتل أم لثلاث أطفال « فعلمت هنا الحقيقة سر أهتمام زوجها بالاطفال الثلاثة لانه هو الذي قتل أمهم بسبب أستهتاره وظلت في حيرة من أمرها تنشر التحقيق وأسم زوجها في التحقيق الصحفي والرأي العام يتحدث عنها وعن زوجها وهنا تهدم بيتها؟ أم تتستر علي الجريمة؟ وبدأ صوت ضميرها يطاردها وبالفعل نشرت التحقيق ولكن دون أن تذكر

قصة زوجها من الأساس وقرأ التحقيق زوجها وأخبرها بأنه تحقيق رائع

وضميره يصرخ بداخله فالموضوع الصحفي الذى كتبته زوجته ذكرته بأكبر جريمه أرتكبها في حق أطفال أبرياء وكانت نتيجة هذا الخطأ أنهم فقدوا أغلي شئ يمكن أن يحتاجه أطفال في عمرهم « فقدوا الأم « وأبت الزوجه ان تصرح لزوجها خشيا علي بيتها من الإنهيار ومرت الأسابيع ثم الشهور وذات ليلة استيقظ الدكتور محسن العمري مفظوعا علي صرخات أبنته الصغري « بسنت « فقام مسرعا الي غرفتها ليجد زوجته تحضن ابنته التي تصرح من شدة الألم الذي أصابها في قدميها فأسرعوا إلي الدكتور سراج عبد الحكم استاذ جراحة العظام الشهير وعندما كشف عليها وجدها الامر بسيطا ولكن يحتاج لعملية بسيطة في قدميها وعند إجراء العملية حدث خطأ أدي الي ان تمشي « بسنت» بعصا وما إن أعرف الدكتور محسن العمري وزوجته الصحفية بخطأ الدكتور سراج إلا وجن جنونهما، وظلت زوجته تصرخ في الدكتور وتوجه إليه السباب وتلقي عليه كلمات التهديد والوعيد لما فعله في حق ابنتها «بسنت « وأنها سوف تتقدم ببلاغ الي النائب العام وتقدمت ببلاغ للنقابة الاطباء التي اصدرت قرارها بوقف الدكتور سراج عن ممارسة مهنة الطب لمدة سنة ويتكفل بتكاليف العلمية التي اكتشفوا أن هناك بروفيسير في فرنسا متخصص في الحالة المرضية «لبسنت « وتم مراسلته والدكتور سراج يبدي استعداد لاي اجراءات تتخذ ضده والرجل اعترف بخطئه ورغم ذلك تم التشهير به في الصحف واتخذته زوجة الدكتور محسن العمري مادة صحفية لموضوعاتها ولكن البروفسير الفرنسي طلب ارسال جميع التحاليل والاشاعات اليه عبر الاميل وتم مراسلته ليري الحالة الا انه رد ان حالة بسنت لها علاج لديه ولكنه مازال يجرب العلاج وسوف يطبقه بعد عام علي الاقل وهو ما احزن الدكتور محسن وزوجته

وظلت بسنت تعرج علي عكاز خشبي صغير والقضية المرفوعة ضد الدكتور سراج عبد الحكم مازالت في المحكمة وفي ليلة صافية كان يجلس فيها الدكتور محسن العمري في فناء فيلته هاجمه ضميره مرة أخري وعنفه فكيف تقوم الدنيا علي زميل لك في مهنتك وتشهر به في الوقت الذي انت فيه قتلت أم لثلاثة اطفال مازالوا في عمر الزهور ولم تعترف بخطأ التي ارتكبته في حق هؤلاء الاطفال الصغار وزوجته تراقبه من بعيد فهناك ايضا هجوم ضميري عليها فهي التي قادت ملف التشهير بالدكتور سراج وقضت علي سمعته كالجراح للعظام في مصر وفجأة قال الدكتور محسن لزوجته لابد أن تتنازل عن كل البلاغات المقدمة ضد الدكتور سراج عبد الحكم فسالته عن السبب ؟! فكان جوابه الصمت ..ليجد زوجته تلقي عليه قنبله بأنها تعرف سر تعلقه وأهتمامه بالأطفال الثلاثة وقصت له الواقعة التي قبلت فيها الممرضة ورفضت ان تكتب اسمه في التحقيق خشية علي إنهيار الأسرة فنزلت عليه كالصاعقة فبكي أمامها إلى مرة طالبا منها أن تسامحه وأن تقف بجانبه في هذه الأزمة لكي تمر علي خير فضمته إله صدرها وقالت له سأقف بجانبك بقوة فقال لها انا اريد ان اعترف بالخطأ حتي لا يسألني الله عنها يوم آلقاه.. فرفضت زوجته بشدة الأعتراف ويكفي أنهما يقومان بمساعدة الأطفال وبدأت تذهب مع زوجها كل يوم جمعة الي الاطفال تجلس معهم وتصاحبهم إلا أن مصطفي كان يرفض ان يلعب معهما ..وبعدها تلقت الزوجة تليفون من احد المعدين في إحدى القنوات الفضائية لإجراء حوار تليفزيوني معها حول تحقيقها الصحفي الذي قامت به عن أخطاء الأطباء في مصر وقبلت اللقاء التليفزيوني وكانت المفاجأة التي قلبت الحلقة علي رأس الصحفية حيث قام معد البرنامج بالأتصال بالممرضة التي كانت مع زوجها الدكتور محسن العمرى في غرفة العلميات التي شهدت موت أم الأطفال

الثلاثة وما أن دخلت الممرضة بمداخلة تليفونية في البرنامج وروت القصة علي الهواء وكانت المفأجاة أنها ذكرت أسم الدكتور محسن العمرى وقالت أن الصحفية رفضت ذكر زوجها في التحقيق في حين أنها ذكرت حروف من اسماء الأطباء الآخرين وهنا أنهارت الزوجه واصبحت في مأزق وفي موقف لا تحسد عليه فتم الإبلاغ عن الدكتور محسن العمري وقامت نقابة الأطباء بوقفه عن العمل لمدة سنة وقامت نقابة الصحفيين بإحالة الصحفية هبة حسين إلي لجنة تأديب إلا أن المهندس محمود الصاوى والد الأطفال الثلاثة ذهب إلى المحكة وتنازل عن القضية ولكن كان رد المحكمة علي المهندس الصاوى ..أن من حقه أن يتنازل عن القضية ولكن هناك حق للقانون وصدر حكم بحبس الطبيب سنة مع إيقاف التنفيذ وبعد سنوات تغيرت الحياة وكبر الأطفال الثلاثة حتي وصلوا إلي مرحلة الجامعة وأصبح الدكتور محسن العمري صديقا للعائلة حتي مصطفي أصبح يحبه وسافرت ابنته بسنت وعادت من فرنسا وقد نجحت العملية .


الرقص على جسد يتألم



عاد صبري من عمله إلى منزله بعد عمل شاق وهو يشعر بآلام شديدة فطلبت زوجته وأولاده الأربعه منه الذهاب إلي أقرب عيادة طبيب للكشف عليه وبعد التحاليل أخبره الطبيب أنه مصاب بالسرطان فاستقبل الخبر بنفس راضية مرددا علي لسانه وفي قلبه -الحمد الله الذي لا يحمد علي مكروه سواه- وعلي الجانب الآخر اجهشت أسرته بالبكاء وطفله عمر أخر العنقود ابن الأربعة عشر عاما يقول للطبيب يا دكتور يعني بابا -هيموت- فرد الطبيب متخفش بابا كويس وسوف يعالج ويصبح كويس وان شاء الله هيكون كويس متخفش علي بابا ، دخل صبري المستشفي وبدأ يخضع للعلاج الكيميائي ولكن الآلام تشتد عليه وبدأ يصرخ صرخات مدوية من الآلام فتارة تهدأ الآلام وتشتد تارة أخري وهو مؤمن أنه قضاء الله وقدره ولم يشعر بأي خوف علي أولاده إذا ما رحل عن الحياة وتركهم وحدهم يواجهون قسوة الحياة فهو يردد بأن هناك من هو أرحم بهم مني.

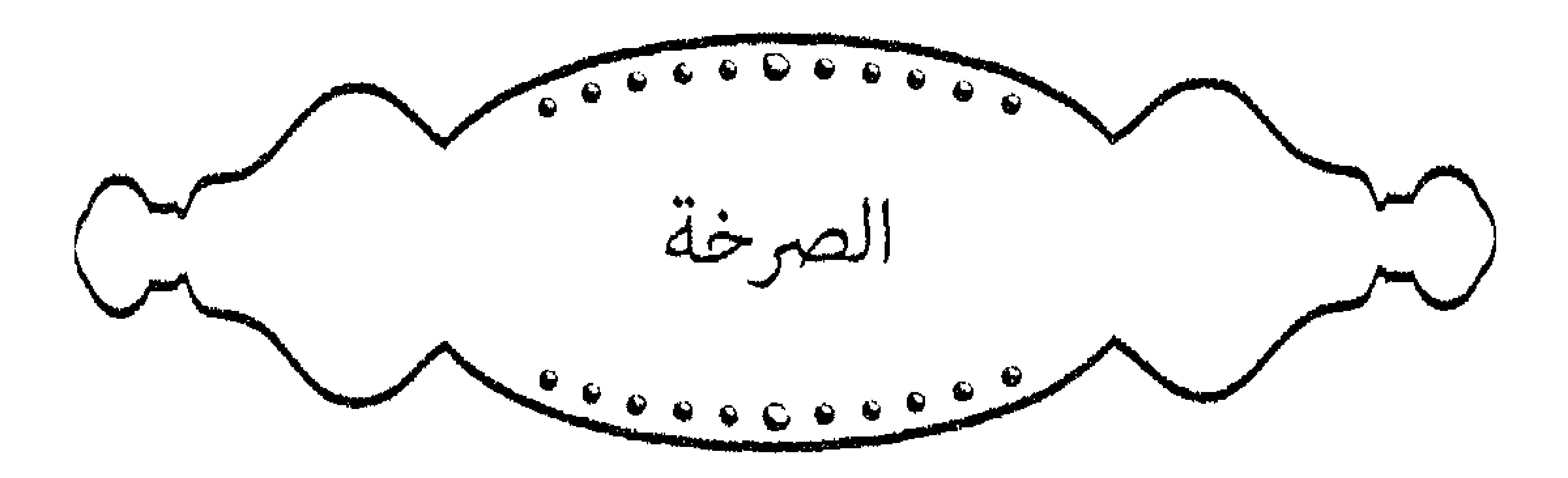
دخل على صبري جاره الحاج حسين " تاجر الموبليا " ليزوره في المستشفي ويطمئن عليه وطلب منه أن يدعو له بأن يسدد الله عنه دينه - لانه سمع في خطبة الجمعة والخطيب يتحدث عن حديث للرسول علية الصلاة والسلام ـ فيما معناه عودوا المرضي وأطلبوا منهم الدعاء - فإن دعوة المريض مستجابه - فدعا له صبري وما أن مرت ثلاث أيام وربحت تجارته وسدد ديونه الكبيرة وشاعت في المنطقة قصة دعوة صبري المستجابة للحاج حسين - فبدأ الناس يتهافتون عليه وكل واحد عنده مشكلة يهرول نحو غرفة صبري بالمستشفي صاحب الدعوة المستجابة فهذا ابنه مريض وذاك يريد أن يتزوج من الفتاة التي يحبها - وهذه سيدة لم تنجب منذ سنوات تطلب الدعاء فبدأ صبري يلقب بالرجل المبارك وأخريين يرددون بأنه ليس مبارك بل يستجاب له لأنه مريض - ووصلت قصص صبري

لجميع المحافظات وبدأ يتردد علي ألسنة الناس أن من يزوره في مرضه ويطلب منه الدعاء في أي مشكلة يستجاب له مهمها تعاظمت المشكلة والمحنة - راح الإعلام هو الآخر يناقش الموضوع ومحاولاً كشف السر في هذا الرجل البسيط في استجابة دعوته؟ فدخل رجل دين في مداخلة في برنامج شهير ليطلق القذائف من كل اتجاه مهاجما كل ما يحدث من زيارات لهذا الرجل المريض وإنها فتنة يجب التصدي لها - لأن الله وحده - هو من بيده مقاليد الأمور- وحذر الناس بأن تهافتهم علي هذا الرجل بهذه الصورة قد يدخلهم في باب الشرك بالله - وشيخ جليل آخر يدخل في نفس البرنامج ليؤكد أن الموضوع ليس فيه فتنة بالشكل الخطير الذي أعلنه الشيخ الذي سبقه في المداخلة التليفونية في البرنامج وأن هؤلاء الناس يتبعون كلام الرسول في أهمية الزيارة للمريض وطلبهم منه الدعاء لأن دعوة المريض مستجابه وذنبه مغفور - وهو ما جعل الناس في حيرة من أمرهم - هل ما يقيمون به شرك أم ليس فيه شئ ؟ - خاصة أن الرجل نفسه أعلن في حوار إعلامي معه بأنه رجل بسيط ولم يدع انه مبروك وان ما في الموضوع أنه مريض ولا يريد أن يحرج الناس

وذات ليلة جاء لصبري مسئول كبير في الدولة يطلب منه أن يدعو له في إنجاح صفقة يتربح منها ثلاثمائة مليون جنيه ولو دعوته استجاب الله لها سوف يعطيه مكأفاة كبيرة هو وأسرته إلا أن صبري رفض المساومة وبدأ يصرخ في المسئول ويقول له أنا انسان فقير لست مبروكاً هي الناس مس حاسة بالآلام التي أعاني منها فقال له المسئول المهم أدعي لي فدعا له ففاز المسئول بالصفقة ولم تتحرك قدمه إلي الرجل ولم يرسل له حتي باقة ورد فانتشرت القصة في أوساط الكبار والوزراء فذهب إليه وزير وطلب منه أن يدعو له الله بأن يصبح رئيس وزراء مصر القادم فدعا له أن يصبح رئيساً لوزراء مصر وأصبح رئيس وزراء لمصر وعندما طلبت زوجة

صبري وأولاده أن يرسلوا خطاب لرئيس الوزراء لعلاج والدهم علي نفقة الدولة لم يجد الخطاب طريق له سوي سلة المهملات الموجودة علي البوابة الرئيسية لمبني مجلس الوزراء وعندما سئل رئيس الوزراء في إحدى اللقاءات علي قصة الدعوة التي جعلت منه رئيس وزراء لمصر - أبتسم وقال هذه تخاريف لاتخرج عن كونها اشاعات وعندما كثر الناس علي باب المستشفي التي يعالج فيها الرجل طلب من مدير المستشفي أن يقابلهم لأنه يشعر بقرب أجله وخرج لهم في ساحه المستشفي وبدأ يتحدث إلي الناس المنتظريين فتح باب الزيارة ليطلبوا منه الدعاء لهم قال "

" أيها الجمع الكريم لقد جئتموني لكي احقق أحلامكم وأمنياتكم في الحياة تريدون مني أنا الذي لم أستطع أن أنام لدقائق معدودة من شدة الآلام وقسوة المرض وأنتم تطلبون مني أشياء كلها دنيوية ولم يأتني أحد وطلب مني أن ادعوا له دعاء لآخرته الكل يريد دنيا زائلة وإنني أريد أن أبرأ نفسي أمام الله ثم أمامكم بأنني عبد لله وإذا دعوت الله لأحدكم وأستجاب الله الدعاء فاعلموا أنه فضل من الله وليس لي دخل في استجابة الدعاء وحتي لا أكون فتنة لكم وأنتم كنتم في قمة القسوة وأنتم تطلبون متع من رجل لايعرف إلا الألم ويصرخ دون أن أرى أحد منكم يدعوا لي بالشفاء " انتهى حديثه بالناس ومات في نفس الليلة ، وتعالت الصرخات والبكاء وشيعت جنازة مهيبة له وهناك رجل أعمال أعلن تبنيه وكفالة أسرته وهناك من طلب بناء مقام له في إحدى قري الصعيد وهناك من عارضهم بأن هذا الرجل كان يستجاب له لأنه كان مريضا ورزقه الصبر والرضا بقضاء الله. وبدأ الناس يتهافتون علي قبره ويطلبون منه السماح بأنهم كانوا يطلبون منه السعادة لهم وهو في قمة الألم - وهناك من جعل مقامه مبارك ويذهب ليتبارك به .



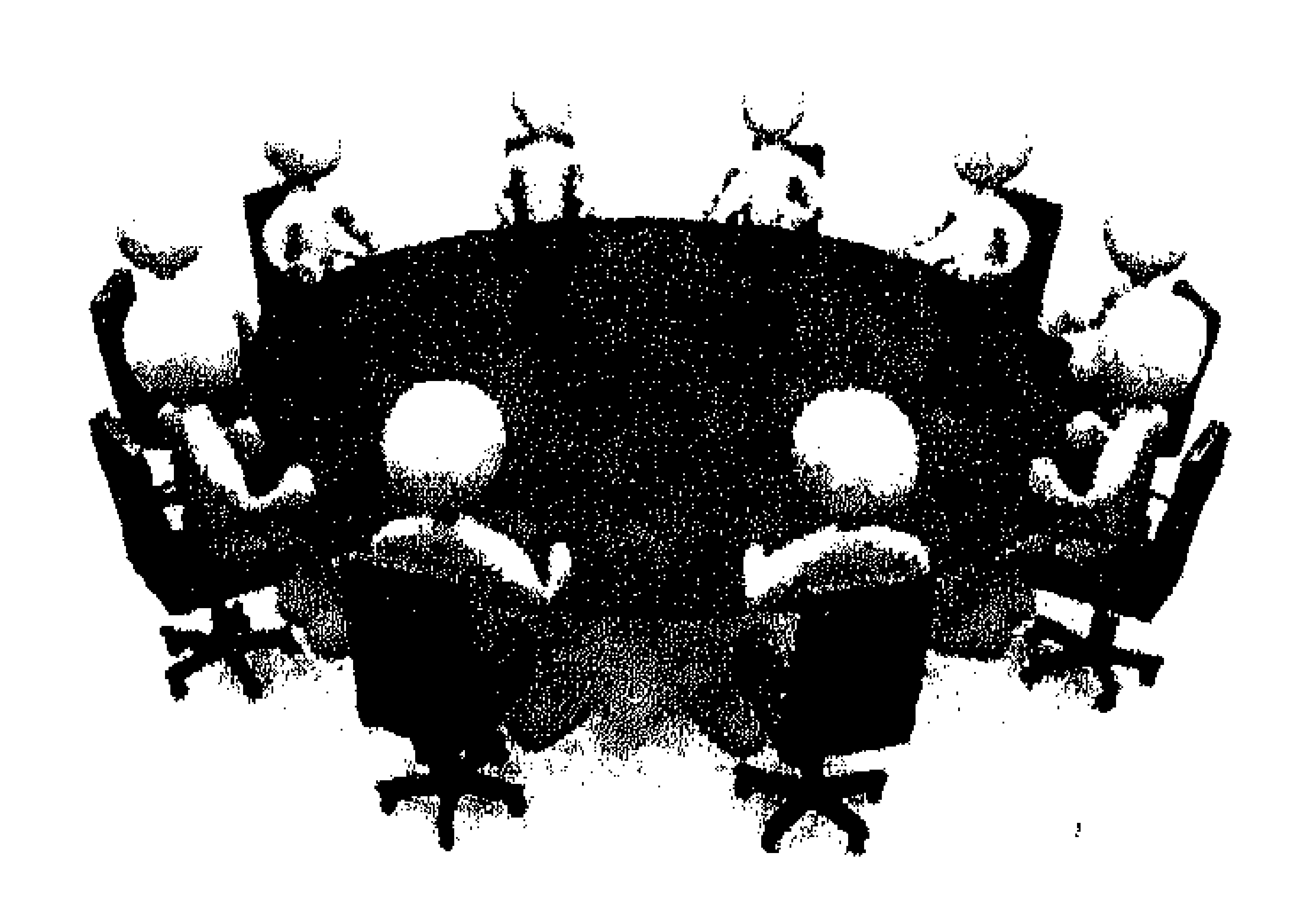
الصرخة



فجأة وجد نفسه أسير في يد إدمان من نوع خاص لأنه لم يصنع من خارج الانسان ولكنه من رحم الغرائز الإنسانية التي إذا لم يتحكم فيها الإنسان ذاته ذهبت به إلى عالم جديد من الإدمان والتقوقع وأحيانا يقذف به إلى حافة الهاوية وقد يسقط فيها سقوطا أبديا وهذا ما حدث مع "رائف" بدأت رحلة الإدمان وهو علي اعتاب الثانوية العامة تعرف علي بعض أصدقاءه السوء في الفصل الدراسى تعلم منهم طريق الأفلام الأباحية ومصادر مشاهدتها ووالحصول عليها بشكل سهل وسريع فأدمن المواقع الأباحية علي شبكة الانترنت بشكل هستيرى ولم يستطع التخلي عن هذا الأدمان والأفلام الباحية وأصبحت تسير في دمه كالسير الشيطان في مجري دم ابن أدم .. ذهب للمشايخ ولم يستطع حتي قيل له ان هناك جناً في جسده وجاء بشيخ لكي يخرج له الجن ولكن وجد أنها أوهام ..ظل يصرخ وحاول أن يتخلص من أدمانه خاصة أنها جعلته في مضطرب نفسيا وأهمل عمله وشعر انه يقترب من مرحلة الضياع والسير في طريق اللاعودة ..ليجد نفسه محاصر فجهازه المحمول ملئ بالافلام الأباحية وجهازه الكمبيوتر يعج بالأفلام الأباحية ووجد نفسه يدمر صحته النفسية والجسدية فظل يصرخ كلما وضع رأسه علي فراش النوم فنصحة أحد الأصدقاء المقربين إليه أن يتزوج فتزوج ولكن لم يتمكن الزواج أن يخرجه من دائرة الأدمان ...فلجأ إلى طريق آخر إلى عالم الواصفات الشعبية ولكنها باءت بالفشل ولم يتخلص من الإدمان .وقرر أن يذهب لطبيب نفسي وحصل على أدوية لا تخرج عن كونها مهدئات تساعده علي النوم وليس حلا لتخلصه من الأدمان الجديد ..وظل يدعو الله أن يخلصه من هذا الأدمان وكانت سجادته التي يسجد عليها تغرق بالدموع وبدأ ينادى خالقه ويناجيه في الليل حتي شعر بتدخل إلهي لسحب جزء من قوة الجذب نحو دائرة الأدمان لموت بعدها والده

المريض فكانت الصدمة لتجعله إنسان أخر ليجد نفسه مسئولا عن عائلة كبيرة فقرر أن يتخلص من هذه العادة وهناك في أعظم مكان في قلب الحرم ظل يبكي وانهي عمرته ليعود أنسان جديد نفسيا وجسديا وعقليا وتخلص وتفوق فى دراسته وألتحق بكلية الطب لصبح طبيبا نفسيا وأختار تخصص دقيق لعمل الدكتوراه فيه هو الإدمان الجنسي وتاثيره علي المجتمع وكانت رسالة الدكتوراه بعنوان " المواقع الإباحية وتأثيرها علي المجتعات الشرقية " وحصلت علي درجة الإمتياز مع مرتبة الشرف ليقرر بعدها فتح أول عيادة ومصحة لعلاج الإدمان من المواقع الإباحية التي انتسشرت وسط الشباب العربي وتمكن من إنشاء علم جديد في محاربة الإدمان الجنسي ووصلت شهرته وأبحاثه آفاق الكون واختير ليكون رئيس لمؤتمرات دولية لمناقشة التطورات التي أدخلها علي مكافحة وعلاج الإدمان الجنسي حتي انه وضع علي رأس المرشحين لجائزة نوبل العالمية لكونه قدم شيئاً مفيداً للبشرية وخلص العالم من آفة خطيرة قد تهدد جميع المجتمعات بلا استثناء.


الجلسة علنية



وهب حياته ثمنا لتربية أبنائه.. فأراد أن يعوض كل ما خسره في الحياة في تربيتهم وتعليمهم عم قنديل عبد الحميد كما يطلق عليه في منطقته لم يكمل تعليمه الجامعي واكتفى بدبلوم تجارة بعد محاولات يائسة للالتحاق بالجامعة، وانتهت به الحياة في وظيفة حاجب محكمة.. عرف عنه الالتزام في العمل فهو يبدأ يومه بصلاة الفجر جماعة ثم الإفطار وبعدها يستقل أتوبيس نقل عام للوصول إلى محل عمله بالمحكمة.. والذي لا يتطلب منه سوى أن يدخل قبل هيئة المحكمة وينادى بصوت عالٍ "محكمة"، فيقف كل من فى القاعة، ثم ينادى على القضايا والمتهمين والشهود والمجني عليهم هكذا وظيفته.. عم قنديل لديه من الأبناء ثلاثة، "ولد وهو توفيق في الصف الثالث الإعدادي وبنتان صفاء ابنته الكبرى وهى عانس ومصابة بالاكتئاب بسبب عنوستها حيث بلغت سن ٣٢ سنة، ولم تعرف طريق الزواج بعد، وعايدة ابنته الوسطى وهى متزوجة وقد استدان من كل معارفه وأقاربه لكى يجهزها".

ظل عم قنديل رجلا محافظا محبا للخير وعود أبناءه على ذلك وظل يكافح ليربيهم، وقد عرض عليه رشاوى كثيرة وكان يرفض لأنه كان رجلا يعرف الله ويخاف منه رغم حاجته الشديدة للمال، ووصل ابنه للجامعة ودخل كلية الهندسة قسم كمبيوتر وطلب من والده شراء حاسب آلى لاستخدامه فى دراسته، وبالفعل استطاع الأب تدبير ثمن جهاز الكمبيوتر بالكاد، وأصبح الابن محترفا كبيرا فى استخدام فنون الكمبيوتر، وأصبح متفوقا فى دراسته، حيث حصل على المرتبة الأولى على دفعته فى السنة الأولى والثانية والثالثة، وفى آخر سنة تعرف الابن على شاب أجنبى عبر شبكة التواصل الاجتماعى "فيس بوك" يدعى "مايكل توني"، وظل معه وأوهمه أنه سيأتى له بعقد عمل فى إحدى الدول الأوروبية الكبيرة ففرح وبلغ أبويه وسافر

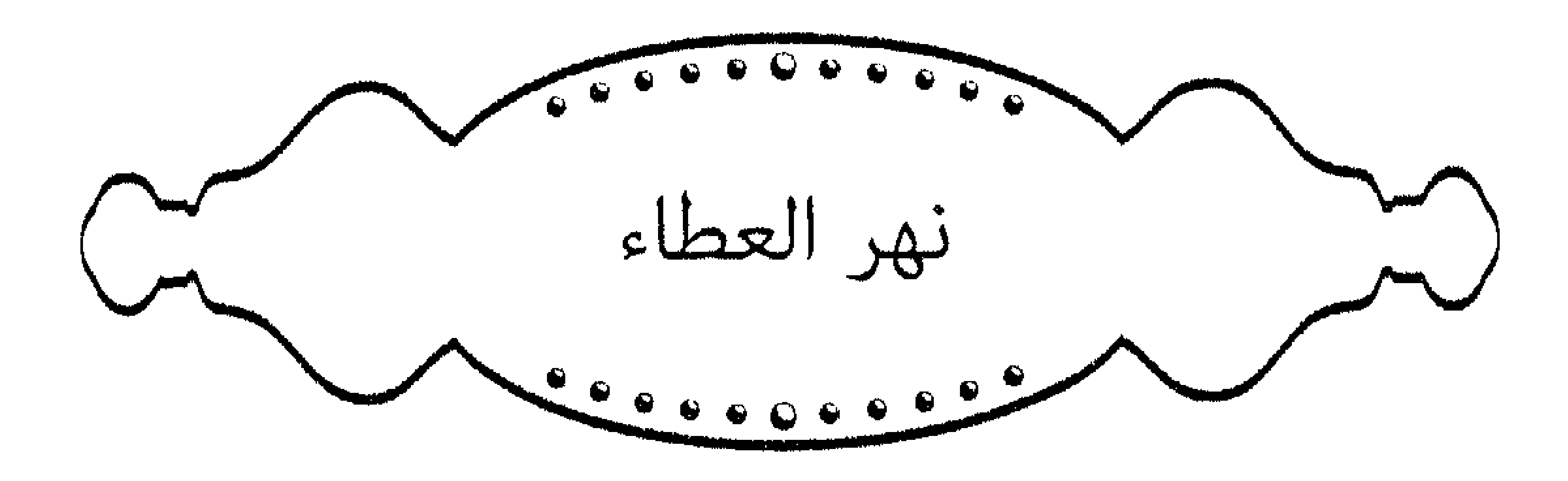
وظل عاما ونصف فى الخارج وهو يرسل لأسرته مبالغ طائلة، حتى إن والده شك فى الأمر إلا أن عم محمد الساعاتى جاره وصديق عمره أبلغه أن مرتبات المهندسين فى أوروبا كبيرة جدا عكس مصر فاطمأن عم قنديل، وعندما عاد الابن قرر عدم السفر مرة أخرى، وقال إن الشركة قررت أن يعمل لديها عبر شبكة الإنترنت من خلال المراسلة، وسوف ترسل له راتبه شهريا ولأن الأب لا يعرف شيئا عن عالم الكمبيوتر والإنترنت فدعى له "ربنا يوفق يا ابنى وأشوفك أحسن إنسان فى الدنيا كلها"، وبدأ ابنه توفيق يراسل الشركة من وقت لآخر وفجأة أصبح لدى الابن سيارة، وفى ليلة جلس مع شقيقته الكبرى اليأسة بسبب العنوسة وأخبرها أنه سوف يأتى لها بعريس لا يمكن كانت تحلم به ففرحت بهذا الخبر وقامت من مقعدها وظلت ترقص وتغنى فرحا بالعريس المجهول الذى لم تعرفه ولم تره بعد، وشقيقها نفسه لم يقابل العريس وجها لوجه فمعرفته به عبر الإنترنت فقط وقد تحدثا كثيرا من خلال كاميرا الإنترنت، والعجيب أن العريس وافق دون أن يرى شقيقة توفيق وإن كان يكبرها بحوالى ٨ سنوات والعريس اسمه رائد منصور وهو رجل أعمال من أصل عربى ومقيم فى أوروبا منذ ٢٠ عاما ونزل رائد مصر لكى يقابل عم قنديل وابنه توفيق للزواج من شقيقته الكبرى "صفاء" واستطاع توفيق أن يقنع والده عم قنديل بالعريس، وأنه شاب مجتهد وملتزم فتم تحديد كتب الكتاب والزفاف فى أقل من ٢٠ يوما تم الزواج وذلك بعد إصرار العريس على عدم دفع مليم واحد من قبل العروسة أو أهلها، مؤكدا أن شقته جاهزة فى أوروبا وأنه سوف يشترى شقة فى مصر قريبا، وكانت ليلة الزفاف جميلة وكانت فى قاعة ع النيل وحضرها كل جيران عم قنديل وذهبت صفاء مع عريسها إلى أوروبا ولم تذهب دموع أمها من عينيها لفراق ابنتها، ولكن هذه هى سنة الحياة، وبعد شهر العسل دخلت صفاء

البيزنس مع شقيقها توفيق وأصبحت تمتلك المال وترسل لأسرتها، إلا أن الشك يطارد عم قنديل من وقت لآخر فقلبه المؤمن يريد أن يبلغه أن هناك شيئا ما مريب ولكن يكذب الشك ويحاول أن يقنع نفسه أنه خير من الله جزاءً لما قام به فى تربية أبنائه.. وفى زيارة لأهلها فى مصر جلست صفاء مع والدها وأمها وطلبت بشكل مفاجئ من أبويها أن يقفا بجانبها للانفصال عن زوجها، ونزل الخبر كالصاعقة على الأب، "لماذا يا صفاء وهو لم يتأخر عنك فى طلب ولم أتصل بك وأنت هناك إلا وأنتِ سعيدة؟!".. فردت صفاء "نعم يا بابا ولكن ضميرى يطاردنى ويؤنبنى"، هنا أدرك الأب أن الشك الذى كان يطارده حقيقة وليس مجرد مطاردة عابرة وتنتهى، فحاول الأب أن يعرف من صفاء لماذا تشعر بتأنيب الضمير، فكان ردها سوف تعرف يا بابا فى الوقت المناسب، وفى إحدى الليالى السوداء والأب يشاهد النشرة على التليفزيون الرسمى جاء خبر مهم، تمكنت وزارة الداخلية من القبض على شبكة جاسوسية عبر الإنترنت، وما إن ذكر مذيع النشرة أسماء المتهمين حتى سقطت زوجة عم قنديل مغشيا عليها، حيث ذُكر اسم "توفيق قنديل" من مصر وجاء من ضمن تفاصيل الخبر أن من أبلغت عن الشبكة شقيقة أحد المتهمين الذين حاولوا إيقاعها معهم فى الشبكة، وتأكد الأب أن ابنه من ضمن الشبكة بالفعل، وأن ابنته صفاء هى من أبلغت عن مكان الشبكة، وفى التحقيقات معها قالت إن زوجها رائد منصور كان الطعم لها لكى تقع فريسة لهذه الشبكة وقالت حاولت إقناع أخى أكثر من مرة بالابتعاد عن هؤلاء المجرمين فكان يبلغها دائما أنه لو فكر فى الابتعاد عنهم سوف يقتلونه فضلا عن أنهم لم يمنحونى أموالا كثيرة وحسابات جارية فى مختلف البنوك.

وفى التحقيقات أكدت صفاء أن شقيقها توفيق تحول لشخص آخر وحاولت مرارا تكرارا كلما جمعنا مكانا واحد أن أبعده عن هذه الشبكة ولكن الأموال

الكثيرة جعلته يضرب بكل القيم والأخلاق عرض الحائط، بل جعلته يسخر بأخلاقنا نحن العرب فأدركت هنا أنه قد ضاع إلى الأبد فكان لابد من الإبلاغ عنه لينال عقوبته فى الدنيا وربما يتوب قبل أن ينال عقوبته فى الآخرة.

تم القبض على المتهمين، ومنهم رائد منصور زوج صفاء ومايكل تونى و٣ آخرين من جنسيات مختلفة واعترفوا بجريمتهم الشنعاء وبعد تحويل القضية إلى محكمة الجنايات وكان عم قنديل هو حاجب المحكمة فى القضية ينادى على قضية شبكة الجواسيس ويذكر رقم القضية وينادى على المتهمين ويذكر اسم ابنه متهما وابنته شاهدة ويده ترتعش وتضطرب.. وأثناء الجلسة ووسائل الإعلام تملأ القاعة حيث الجلسة علنية يخرج عم قنديل مسدسا من جيبه ويطلق النار على ابنه ليقتله أمام شاشات التليفزيون ثم يحاول إطلاق النار على نفسه إلا أنه يموت بالسكتة القلبية وزوجته تجن ولم تجد مكانا لها سوى مستشفى الأمراض العقلية فأسرتها ذهبت فجأة منها.



نهر العطاء



خطف الموت أباه قبل أن يخرج لشمس الحياة.. وصرخات أمه أثناء ولادته لم تكن عادية، فكان صوتا يدوى في أركان المستشفى الحكومي وكأنها تلقت رسالة من القدر بأن لحظة مولد ابنها الوحيد هى نفس اللحظة التى تشهد رحيل زوجها عبد القادر حلمى، "سائق الأجرة"، في حادث سير أليم، حيث كان فى طريقه للمستشفى التي يشهد مولد ولى عهده بعد انتهاء ورديته، كان مسرعا يريد أن يسابق الزمن ليرى ابنه الوحيد الذي منحه لقب الأبوة، ولكن القدر كان له رأى آخر، يصطدم الأب بسيارة نقل محملة بالأخشاب ليتم نقله في نفس المستشفى الذي يشهد مولد ابنه الوحيد «يوسف»، فيقرر القدر أن يحذف اسم عبد القادر حلمي من كشوف أهل الأرض ويضع بدلا منه اسم ابنه يوسف، فعلمت الأم عن طريق أخيها رضوان، الموظف الحكومي المقهور ليلا ونهارا.. والذي أخبر شقيقته حنان توفيق أن اليوم شهد رحيل زوجك ومولد ابنك فلا داعى للحزن ولا البكاء، ولكن شقيقته لم تتمالك نفسها لتنفجر في البكاء لفراق زوجها الذي كان يعاملها كما لو كانت ابنته وليست زوجته، وبدأت تنظر إلى وجه ابنها يوسف، حيث رأت رؤية في المنام تخبرها بأن وليدها سيكون ذكرا وعليها أن تسميه يوسف، وظلت تفكر وتفكر في مستقبله وكيف تربيه، وتمر الأيام والشهور والسنون ومعها يكبر يوسف والأم ترفض فكرة الزواج بعد رحيل زوجها، وقررت أن تهب حياتها لابنها وبحثت عن عمل حتى وجدت في أحد مصانع الملابس الجاهزة، وبعد سنوات أصبحت تحترف مهنة تصميمات الملابس، وتمكنت من خلال عملها أن تشترى قطعة أرض، وكان حلمها أن ترى ابنها يوسف طبيبا، ولكن دائما تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن، أصيب ابنها بمرض خطير في الكبد وبعد التحاليل والزيارات المتعددة للوصول للعلاج أكد لها الدكتور سراج دسوقي، وهو طبيب شهير في علاج أمراض الكبد أن الحل هو أن تتبرع

الأم لابنها بفص من كبدها، وما إن سمعت ذلك من الطبيب حتى قالت له «أنا على استعداد أن أتبرع بكل كبدي وأموت بعدها لكن يظل ابني حبيبي حيا»، ولكن أخبرها الطبيب أن هذه العملية سوف تتكلف ١٢٠ ألف جنيه، لم تفكر الأم لحظة واحدة، وقررت على الفور بيع قطعة الأرض وبعض مصوغاتها الذهبية لتوفير ثمن العملية، وبالفعل وفرت ثمن العملية، وبعد التحاليل لمعرفة إذا كان هناك إمكانية توافق بين كبد الابن وكبد الأم، خرجت التقارير والتحاليل لتؤكد أن هناك توافقا ولكن كبد الأم مصاب هو الآخر، ولكن إصابة يمكن علاجها من خلال المشي الكثير، والمرض هو دهون على كبد الأم، ولكي تتخلص الأم من هذه الدهون يجب أن تمشى كثيرا، وتنتهي عن أطعمة كثيرة، فنفذت أوامر الطبيب حرفيا وظلت تمشى يوميا أكثر من ٥ ساعات حتى في يوم حار أغشى عليها من التعب، وعندما فاقت قامت لتصر على أن تمشى وتمشى من أجل أن تتخلص من الدهون الزائدة، وكلما أرهقها التعب تذكرت ابنها وهو يتألم فيزيد إصرارها وعزيمتها لكي تتغلب على مشكلتها الصحية لإنقاذ ابنها الوحيد، وظلت تمشى أكثر من ١١ أسبوعا بمعدل ٥ ساعات يوميا حتى تم إنقاص وزنها وذهبت الدهون تماما من الكبد، وتم تحديد وقت العملية.. وتم إجراء العملية.. ونجحت نجاحا باهرا ونشرت الصحف ووسائل الإعلام القصة التى أبهرت العالم.. وبعد العملية بشهر عاد ابنها يوسف لحياته الطبيعية وقلب الأم يرفرف من الفرحة والسعادة، أن ترى ابنها يمشي ويجرى أمامها بعدما كان شبح الموت على رأسه.. حمدت ربها وشكرته وقامت بتوزيع «فول نابت ولحمة» في السيدة على الفقراء والمساكين، جاءت الامتحانات ودخل ابنها كلية التجارة، وظلت تنفق عليه حتى أنهى دراسته الجامعية وتوسطت عند صاحب المصنع الذي تعمل لديه لكى يوظف ابنها يوسف فى قسم الحسابات.. وتم لها ما أرادت وبعدها ظلت

الأم تبحث له عن عروسة مناسبة حتى عثرت عليها، حيث كانت تقيم فى نفس المنطقة التى كانوا يسكنون فيها، وتمت الخطوبة وكانت هناك مشكلة فى الشقة الزوجية، فقررت الأم أن يتزوج معها فى شقتها وبعد عامين من الخطوبة تم الزواج، وقضى يوسف شهر العسل فى شقة أمه بعدما غادرت الشقة وذهبت عند شقيقها، حتى يأخذ ابنها راحته هو وعروسته، وعادت الأم لتعيش مع ابنها وحياتهم هادئة لا يعكر صفوها شىء سوى أن زوجة يوسف عندها عيب خِلقى ويحتاج إلى عملية تبلغ تكلفتها ٢٠ ألف جنيه لكى تنجب، وتمر الأيام والأم المؤمنة تصبّر ابنها وتبلغه أنه قضاء الله ولابد أن يرضى بالقضاء والقدر، وفجأة دخلت الأم على ابنها فى المنزل ومعها تكلفة العملية ٢٠ ألف جنيه، حتى تسعد ابنها وأخبرته أنها دخلت جمعية مع جارتها أم سعيد.. وحصلت على الاسم الأول من أجل أن تجرى العملية لزوجتك وتنجب وتعيش حياة سعيدة.. يوسف لم يصدق كلام أمه من الفرحة وزوجته أيضا لم تستوعب من الفرحة.. وأنها أخيراً ستكون أما ولكن فى غفلة وفى ليلة جاء صديق ليوسف فى المصنع وأخبره أن هناك شحنة ملابس قادمة من أوروبا وفيها مكسب كبير وأن الصفقة لن تأخذ أكثر من أسبوع وثمنها ٥٠ ألف جنيه هو يدفع ٢٠ ألف جنيه وصديقه ٢٠ ألف وهناك شريك آخر سوف يدفع ١٠ آلاف جنيه، وبالفعل قرر يوسف تأجيل العملية لمدة أسبوع، فقد أغراه زميله أن الصفقة سوف تكسب ١٠٠ ألف جنيه مرة واحدة وأن نصيبه سيكون ٤٠ ألف جنيه، فطمع يوسف وأعطى لزميله المبلغ وذهبا إلى الميناء لاستلام الشحنة، ولكن الشحنة لم تأتِ بعد.. وتأخرت أكثر من ثلاثة أيام وبعد مراسلة الشركة فى إيطاليا أخبروهم بالخبر الصادم.. هناك سطو حدث على المركب من قبل بعض القراصنة وتم تفريغها بالكامل على حدود إحدى الدول الإفريقية، وفى لحظة عابرة يخسر يوسف أمواله ويخسر معها لقب

الأبوة الذى كان يحلم به.. والأم تعلم بالخبر الحزين وزوجته تستقبل الخبر بصدمة عصبية تذهب على إثرها لطبيب نفسى.. فبعدما اقتربت من حلم الأمومة.. فجأة تبخر الحلم وأصبح بلا مكان علي أرض الواقع، لم تجزع الأم وظلت تصبر ابنها وتقول له إنه ابتلاء من الله وعليه أن يصبر ويكمل الحياة بلا يأس أو إحباط وظلت الأم تستقطع من راتبها مبلغا تدفعه شهريا للجمعية التى تبخرت أموالها فى لحظة طمع راودت ابنها يوسف..

خرج يوسف وزوجته من محنتهما وتمر الأيام والسنون والحياة هادئة.. وفجأة تدخل أنفاس الشياطين منزل يوسف وتدب الخلافات بين الأم والزوجة على مواقف سخيفة لا تستحق شيئاً.. وكأن عين الحسد أصابت هذا البيت الهادئ الجميل.. ووجد يوسف نفسه فى حيرة من أمره.. وما إن يأتى من عمله إلا ويجد زوجته تشتكى له من أمه رغم وجود أمه باستمرار خارج البيت لطبيعة عملها، وفجأة تقرر الأم الرحيل من بيتها وتركه لابنها وزوجته حتى يعيشا حياة مستقرة، وتجد الأم غرفة صغيرة فوق سطح، وبدأ يذهب إليها يوسف دون زوجته.. كل أسبوع مرة ثم أصبح يزورها مرة كل شهر.. واستقر به الأمر أن يزورها مرة كل عامين حتى حزنت الأم وقررت الرحيل من المنطقة بالكامل وتستقر فى الإسكندرية عند أحد أقاربها حزنا على معاملة ابنها الجافة.. ورغم ذلك كانت تطمئن عليه من وقت لآخر من خلال أحد أصدقائه.. وظلت تبحث عن عمل حتى استقرت فى مصنع ملابس صغير لكى تنفق على نفسها.. وتمر الأيام وابنها يترك الحى الشعبى ليعيش فى منطقة المعادى.. وبدأ يوسف يعمل فى تجارة الملابس.. وبعد سنوات أصبح يمتلك مصنعا صغيرا هو وصديقه متولى النمر.. وبعد ٥ سنوات يصبح صاحب شركة ملابس كبيرة تضم ٥ مصانع على مستوى الجمهورية ويقوم بشراء المصنع

الذى تعمل به أمه فى الإسكندرية دون أن يدرى أنه - أى المصنع - يضم القلب الذى حارب العالم من أجله ولم تعرف الأم أن المصنع الذى تتعرض فيه لكل أنواع التعب والإهانة هو ملك ابنها يوسف، ولكن فجأة تكتشف الأم أن ابنها يوسف هو صاحب المصنع بعدما جاء ليرى العمال والإنتاج وعندما رأته من بعيد اختفت عن الأنظار حتى لا يراها ابنها الجحود.. وفى لحظة اختفائها لاحظها المشرف العام.. وعندما عنفها وبعد ضغط عليها اعترفت له الأم أن يوسف عبد القادر هو ابنها.. فسخر منها المشرف حمدى منصور.. ولكن تأكد أنها صادقة بعد خروج شهادة ميلاد ابنها يوسف وتوسلت إليه ألا يخبر أحدا بأنها أم يوسف «بيه» عبد القادر، ولكن فى جلسة سمر أفشى المشرف السر لبعض الأصدقاء فى المصنع.. وكان منهم يسرى سعيد رئيس قسم الجودة فى المصنع وكان معروفا عنه أنه رجل غير أمين.. وفى أحد الأيام سيطرت فكرة شيطانية علي عقله بأن يختلس من المخزن الخاص بالمصنع بضاعة.. وكان يبحث عن شخص آخر يسرق معه المخزن.. وفى الليلة التى قرر فيها سرقة المخزن سمع بخبر عن تعرض يوسف بيه عبد القادر لحادثة مؤلمة فقرر تأجيل السرقة وذهب لزيارته فى المستشفى بعدما اتصل به صديقه المشرف العام حمدى منصور وأخبره بأنهما لابد أن يزورا يوسف بيه فى المستشفى.. وأخبر حمدى منصور أم يوسف بالخبر والذى نزل عليها كالصاعقة ونزلت القاهرة.. وعرفت اسم المستشفى الذى استقبل ابنها يوسف.. وأثناء دخولها المستشفى علمت أن ابنها فى حالة خطيرة.. وأنه فى حاجة ماسة لنقل دم وفصيلة دمه نادرة جدا.. فقامت الأم وقالت للطبيب المعالج إن فصيلة دمها هى نفس فصيلة دم المصاب وبالفعل تم إجراء تحاليل.. وبالفعل هى نفس الفصيلة النادرة التى يحملها يوسف ونامت الأم على السرير المقابل لسرير ابنها يوسف وبدأ بسحب الدم من جسدها وقلبها

يرقص فرحا لأنه يمنح ابنها شريان الحياة.. وفجأة رأت الزوجة أم يوسف وهى تتبرع بالدم لابنها فاختفت عنها وبعد التبرع خرجت الأم مسرعة بعدما اطمأنت على ابنها ولم تخبر الأطباء أنها أمه.. وعندما فاق يوسف أخبره الأطباء أن هناك سيدة تخطت الخمسين من عمرها هى من أنقذت حياتك وعندما سأل عنها ليشكرها أخبرته زوجته أنها شكرتها وأعطت لها مالا كثيرا مقابل ما فعلته.. ولم تخبره أنها أمه التى نساها.. ولم يجهد نفسه فى البحث عنها.. وبعدها علمت الأم أن ابنها عاد لعمله مرة أخرى وأن زوجته حامل بعد إجراء عملية فى إحدى الدول الأوروبية.. وكان أسعد خبر فى حياتها أن تسمع أن زوجة ابنها يوسف حامل، وفى إحدى الليالى قرر يسرى سعيد سرقة المخزن وبالفعل جاء بسيارات نقل حملت بضائع من المخزن بلغت تكلفتها مليون جنيه.. وعندما علم يوسف وشريكه بالسرقة جن جنونهما وبعد إبلاغ الشرطة وعمل التحريات تم القبض على يسرى سعيد ومعه ثلاثة أشخاص من خارج المصنع وكانت المفاجأة.. أدرك يسرى سعيد أنه سوف يسجن فقرر أن يتهم أم يوسف بيه.. بأنها هى من ساعدته فى سرقة المخزن.. وتم القبض على أم يوسف «حنان توفيق» ٥٨ سنة، والتى أنكرت التهمة تماما.. ولكن تمت إحالتها للمحكمة.. وجاء حمدى منصور المشرف العام ليزور أم يوسف فى السجن ويخبرها أنه سوف يذهب لابنها يوسف لكى يبلغه الحقيقة.. ولكنها رفضت وتوسلت إليه ألا يبلغ ابنها يوسف لأنها واثقة من عدالة السماء.. سمع حمدى منصور كلامها ولكنه وكّل لها محاميا كبيرا وعندما أخبر المحامى بحقيقة الأمر طلب المحامى شهادة يوسف عبد القادر وأن يحضر الجلسة.. وعندما دخل يوسف الجلسة لم تذهب عيناه تجاه المتهمين ولكن فجأة وجه محامى أمه سؤالا.. هل يا يوسف بيك تشك فى هذه السيدة أنها يمكن أن تسرق ابنها الوحيد؟.. هل يمكن يا

يوسف بيك أن تقوم أم أنقذت ابنها من الموت مرتين كان آخرهما عندما تبرعت بدمها لك في حادثك الأخير الذى كاد يودى بحياتك؟.. هل جزاء أمك أن يكون مكانها مع المجرمين؟ أى قلب تحمل أنت يا يوسف بيك؟ هل الأموال جعلتك تفقد ضميرك وإنسانيتك تجاه أمك؟!

كانت الأسئلة تنزل على أذن يوسف كصواعق حذر الموت.. فكانت صدمات تتوالى علي يوسف من محامى أمه.. وكانت الأسئلة صادمة لكل من كان فى القاعة.. نظر يوسف إلى المتهمين ليجد أمه حبيبته التى ضاعت من يده طوال هذه السنوات.. لم يتمالك نفسه فانفجر فى البكاء.. وبكى كل من كان في القاعة.. وتنازل يوسف عن القضية كلها وكان الهدف من اتهام يسرى سعيد أم يوسف هو إجبار يوسف بيك علي التنازل عن القضية لوجود أمه متهمة فى القضية.. أم يوسف تنظر إلى الأرض ويوسف يحاول أن يخترق الأسلاك الشائكة لقفص الاتهام ليحتضن أمه ليقبل قدميها.. لم يتمالك القاضى نفسه ليبكى ويسمح بخروج الأم من قفص الاتهام لكى تحتضن ابنها بعد فراق دام أكثر من ١٨ سنة.. بعد أن توسل له يوسف أن يلتحم جسده بحضن أمه.. وكان مشهد يكاد يزلزل أركان المحكمة كلها.. وقرر يوسف أن يطلق زوجته وهى حامل فى الشهر السابع.. ولكن قلب أمه يأبى وتصر الأم أن يحافظ يوسف على زوجته رغم ما فعلته فى حقها..



الحب في زمن مفقود



أحمد بدر نصار

مع وضع أول قدم له علي باب الجامعة وقعت عيناه عليها فكانت ترتدي حجابا أنيقا جعل من وجهها قمرا يضئ كل شئ حولها ، أقترب منها لم يصدق أهذا الجمال موجود علي هذه الأرض؟ فجأة قلبه يرتبك ولسانه يتعثر ، ويشل تفكيره ، ولكن فاق بلمس يدا علي كتفه من زميل جديد له في الكلية يسأله عن مكان كلية الطب فأشار بإصبعية إلي مبني الكلية فعادت عيناه تنظر إليها من جديد وهي تتحدث في تليفونها المحمول وفجأة نظرت هي الأخرى إليه في هذه اللحظة أجبر عيناه أن تغير مسارها واتجه إلي كليه الطب ليقدم أوراقه ودخل علي موظف شئون العاملين بالكلية وعلي وجهه ابتسامة تنم عن مستقبل مشرق لا يعرف سوي لغة الأمل والتحدي ،عندما انتهي من تقديم أوراقه وعند التفافه وجدها أمامه ، أرتعش القلب من جديد وانتابته حالة من السعادة لم يعرف مصدرها ، هل لأنه أنتهي من تقديم أوراقه في كليته المفضلة أم لأنه ألتقي فارسة أحلامه التي ظل يحلم بها في اليقظة والمنام ، كم كان يتمني رائد عبد العظيم ذلك الشاب الطويل الجميل الوسيم صاحب الخلق الرفيع أن يصبح رساما ليرسم فتاه أحلامه ولكن القدر ساقها إليه عنوة جسدا وروحا ، ظل يفكر هل ينتظر حتي تنتهي من تقديم أوراقها ويتعرف عليها أم يأخذ قرار الرحيل ؟ ولكن قلبه أمره بالوقوف حتي تنتهي ، وعند خروجها من باب الكلية والأنظار تراقبها من كل حدب فجمالها به مادة جاذبها لكل عينا تراها ولو من بعيد وقف رائد أمامها فاندهشت من موقفه الغريب فحاول إن يتماسك ويخبرها انه سيكون زميلا لها في كلية الطب ، ويريد ان يتعرف عليها ، فرحبت به، أهلا بك أنا هند محمد الصاوي ، فقال لها وأنا رائد عبد العظيم فطلب منها أن يستضيفها في كافتيرا الكلية..ترددت في البداية

ولكن جاذبيته وكلامه اللطيف ..وافقت ان تذهب معه إلي الكافتيرا التي لم يعرف مكانها بعد، فسأل رجل الأمن الموجود علي باب الكلية عن مكانها، فجلسا معاها يحدثها عن طموحاته وأماله ، وتبادله هي أيضا الحديث عن نفسها وعن طموحها أن تكون طبيبة شهيرة في تخصص الأمراض النفسية لعشقها لعلم النفس ، جاء الجرسون طلب لنفسه فنجان قهوة مظبوطة وهي طلبت عصير برتقال الجلسة لم تستمر سوي ١٠ دقائق حيث رن هاتفها المحمول فإذا بابيها يخبرها أنه كان في مشوار قريب من الجامعة وانه في الخارج لانتظارها فاستأذنت رائد واخبرته أنهما سيجمعهما أوقات كثيرة ، فذهبت دون أن تشرب من العصير شيئا وجلس رائد يشرب فنجان القهوة وهو ينظر إليها إنها الحلم الذي أنتظره طويلا أنها الحياة انها الجمال انها كل شئ : فبدأ رائد يحدث نفسه هل معقول أن موقف واحد يصنع به كل ذلك يهيج مشاعره يزلزل كيانه ، يربك قلبه ؟ هل الحب يصنع بالإنسان كل ذلك ؟ سمعت عنه كثيرا ولكن لم أتخيل يوما أنه بهذا الجمال بهذه السعادة ؟ عاد إلي منزله سعيدا يدندن بأغاني الحب استقبلته أمه

- أهلا رائد حبيبي قدمت أوراقك في الكلية

- نعم يا أمي وأجمل يوم في حياتي يا أمي طبعا الأم فاهمة أنه سعيد بأنه قدم أوراقه ولكن سر سعادته ذلك الـــــ...هند الجميل الذي جمعه القدر بها في فناء الجامعة فلم يخبر أمه التي طلبت منه أن يغير ملابسه لحين تحضير الغداء ولكن اخبرها أنه لم يشعر بالجوع رغم أنه لم يدخل معدته سوي فنجان القهوة الذي تناوله في حضرة هند التي قلبت حياته في لحظات لا تحسب في عمر الزمن.

جلس علي السرير ممتدا قدميه أخذا نفسا عميقا ، وبدأ ينظر إلي تليفونه

المحمول متمنيا أن يكون تليفون هند عليه الآن وان حذفت كل الأسماء المخزنة عليه انه لا يريد أن يري غيرها ولا يسمع صوتا غير صوتها فجأة قام بفتح جهازه " لاب توب " وبدأ يفتح أغاني الحب ويسمع ويدندن مع من يغني فهو يشعر انه خرج من عالم البشر إلي عالم الطيور ليتحول لطائر يغرد في سماء الحب ، كم يتمني أن يطير الوقت حتي يراها ويتحدث معها ويكلمها ، مرت الأيام وكأنها سنين عليه ، وكأن الوقت يعانده لا يريد أن يمشي ، كل هذه الأيام التي سبقت بدء أيام الدراسة ورائد هايم وعقله أصبح أرضا لا يوجد بها سكانا سوي هند تعيش وحدها بمفردها ملكة علي هذه الأرض التي لا يمتلكها إلا رائد ، جاء أول يوم دراسة أستيقظ رائد مبكرا وأيقظ أمه لكي تكوي له قميصه وبنطلونه وأخذ دش بارد وخرج من الحمام منعش وهو يدندن بالغني أرتدي ملابسه ووضع عطرا في كل جزء من ملابسه فاليوم هو اليوم الذي سيلتقي بالحلم الذي انتظره طويلا وأستقل مترو ، وكان حريصا ألا يقترب أحد منه من الركاب حتي تظل ملابسه بنفس البريق والجمال بعد الكوي والبرفان ، وصل المترو إلي محطة الجامعة نزل مسرعا قبل ان يلتصق جسده بالركاب وخرج من محطة المترو ودخل الكلية وعينه تبحث عن هند وقلبه يدق بشدة يخشى أن تكون غائبة وبعد بحثا طويلا لم يعثر عليها فدب اليأس في قلبه ،فوجد ازدحام أمام ورق معلق فسأل عن سبب الازدحام أنه جدول المحاضرات فاخرج قلمه وبدأ يدون الجدول في دفتر محاضراته الجديد ، وما أن ألتفت للانصراف من أمام الجدول ، وجدها فانفجرت السعادة في قلبه كما لو كان انفجار بركان أحدث زلزال في جميع أعضائه لم يعد قادرا على التماسك أعضاءه كلها تتحرك ،نبضات القلب تدق بسرعة فائقة أقترب منها فلاحظته فاقتربت هي الأخرى منه فبدأت هي بالكلام رائد أزيك أخبارك ؟ وكأنه أذنه لم تسمع أسمه

بهذا الجمال الموسيقي من قبل ...فرد عليها الحمد الله أنا بخير ازيك أنت يا هند أخبارك ؟ أنا الحمد الله تمام ...وإثناء حديثهما دق جرس بدء أول محاضرة في الكلية فدخلا سويا قاعة المحاضرة وجلسا مع بعضهما البعض ورائد قلبه يرقص فرحا ... وقلب هند بدا يستقبل رسائل خفية من قلب رائد وبعد المحاضرة الأولي التي لم يفهم منها رائد شيئا لأنه خرج بكل حواسه الخمسة من الزمن البشري ومنع دخول أي شئ سوي هند الذي أحتلت كيانه بالكامل ، الدكتور يشرح المحاضرة ورائد في رحلة رومانسية خارج كوكب الأرض لم يقطع الرحلة عنه إلا يد هند التي طالت كتفه ...أنتبه رائد ليد هند التي أخبرته بانتهاء المحاضرة فقام وخرج مع هند ليجلسا سويا في كافتيرا الكلية علي نفس المائدة التي شهدت أول لقاء بينهما ونفس المشروبات جاءت قهوة مظبوط لـــــــ " رائد " وعصير برتقال لهند ، فلاحظت هند الاهتمام الزائد بها من قبل رائد ، فأدركت أنها ستغرق في بحر الحب وحاولت الوقوف علي شواطئ الحب ولكن تلقت أمرا من قلبها بالسباحة في البحر بعد لقاءات متعددة أحبت رائد وتبادلا التليفونات والاكونتات الفيس بوكية ، وأثناء الجلسة صارحها رائد بمشاعره اتجاها وأنها لم تكن تغيب لحظة واحدة عن عقله طوال الفترة التي كانت فاصلة بين أول لقاء بينهما وبدء أول يوم في الدراسة ..وكانت الابتسامة المفعمة بالحياء الأنثوي هو ردها علي كلماته ، لم تستطع الرد ودب الاحمرار في خديها ، وقالت له في دلالال :

إحنا جايين نتعلم مش نحب

الحب سر الحياة يا هند

نعم لكن إحنا لسة أول سنة في كلية الطب وانت عارف يعني أية كلية الطب

قال لها أن الحب يجعل الإنسان يقهر المستحيل .... هو الوقود الذي يشعل الإنسان نشاطا وحيويا.

طيب يا عم رائد ..هيا بنا لكي نحضر المحاضرة الثانية وياريت تكون مركز شوية مع الدكتور وهو بيشرح .

حاضر انا من هذه اللحظة أكون مركز وعندي إصرار اكون أحسن واحد في الدفعة كلها

ياريت هذا طموح جميل

ذهبا معا لحضور المحاضرة وعين رائد تضئ نورا مشرقا لمستقبل باهرا انتهت المحاضرة خرجا معا من باب الكلية وكانت الساعة تشير إلي الرابعة عصرا فاستأذنت هند من رائد فقد تأخرت في الجامعة عن الوقت المحدد لها ...أستاذنت من رائد الجسد ولكنها لم تستطع ان تستأذن من رائد الروح ...وصلت هند إلى منزلها وطول الطريق ولم تفكر إلا في رائد ذلك الشاب الساحر الفاتن الجميل الذي يسحر كل بنات العالم بجماله وبكلماته المعسولة دخلت غرفتها غيرت ملابسها جلست علي سريرها امتدت يدها إلي مخدتها الصغيرة سندت إليها دق باب غرفتها انها أمها تريدها للغداء قامت مسرعة لفتح الباب

حاضر يا أجمل أم في العالم

ربنا يسعدك يا بنتي

وربنا مايحرمنيش منك يا ست الحبايب

أنا جاية حالا يا ماما

أجتمع الجميع علي المائدة، والدها الدكتور محمد الصاوي طبيب العظام الشهير وأخيها الوحيد المهندس محمود وهو متدين ولا يحب الدلع وما ان جلست هند حتي بدأت تهزر بشكل غير معتاد وأمها تضحك وتجاريها في أفيهاتها ووالدها يبتسم ابتسامات رقيقة أما محمود فهو ينظر إليها نظرات ليس لها ترجمة سوي أوقفوا هذا الهزل والمزح السخيف ولكن الأب والأم يمنعانه من ذلك فهما مدركون ان ابنتهما الوحيدة سعيدة لدخلوها كلية الطب وبدء الدراسة ،انتهوا من الطعام أسرعت إلي غرفتها فهاتفها يرن قلبها اخبرها قبل نظرها إلي شاشة التليفون انه رائد ..أغلقت غرفتها بالمفتاح وبصوت خافض

-رائد ازيك

- ازيك هند ..بجد وحشتيني أوووووي

- وانت كمان

- بقولك يا رائد كلمني ع الفيس

- أنتي قافلة الفيس بتاعك

- افتحة حالا

وتبادلا كلمات الحب المهذبة كل منهما يعبر عن مشاعره بصدق وفجأة أصبحا جسدين في روح واحدة

حدثته هند أنها لم تعرف الحب الحقيقي من قبل وان طل تجاربها كان إعجاب أو حب مراهقة ذلك الحب صاحب العمر القصير أما أنت رائد قد قلبت

كياني حياتي ..عندما رأيت وأنا أري كل شئ في الحياة جميل ..

اخبرها رائد انها قبلت حياته أنها تجري في عروقه ودمه وان عينه لم تسره كما تسره عندما تنظر إليها...وأذنه لم يكن يستمتع بها من قبل ..إلا أن صوتك يآسرني يمدني بقوة مجنونة تدفعني أفعل المستحيل من أجلك أنت جعلت مني إنسان لا يعرف قاموسه كلمة مستحيل...

الحب يا رائد اعرفه انه ينمو داخل قلب الإنسان كنمو الجنين في رحم أمه ...أما حبك أنت فقد ولد في قلبي كبيرا ... لااريد أن أفارقك أبدا

مر عام ولم تخبر هند أحد من أسرتها بهذا الحب ومع نتيجة السنة الأولي في كلية الطب والتي حصلت علي نفس تقدير رائد "جيد جدا " صارحت أمها بحبها والتي أخبرتها أنها مازالت صغيرة علي الزواج وأنها لابد أن تتفرغ لدراستها أولا ...قالت لأمها ان الحب يا ماما يصنع المستحيل....قالت لها أمها انتي مازالت صغيرة علي هذا الكلام يا هند وظل هذا سرا بين هند وأمها بعيدا عن أبيها التي تحبه أكثر من أمها ولكن وجد أمها في هذا الموقف الأقرب إليها ...وأصبح رائد من اشهر شباب الجامعة تفوقا ونشاطا حتي انتخب رئيس اتحاد الطلاب في كلية الطب وانتخب هند نائبا له وكان رائد يقوم بحملات للتبرع بالدم للمستشفيات وذلك لأهمية الدم في إنقاذ الآلاف من الشباب وكان ينزل القري والمدن لحث الناس علي التبرع بالدم وما كان يخطوا خطوة الا وهند معه وكانا يتبرعان بالدم كل ٦ شهور في قرية من قربي مصر لحث الناس علي التبرع بالدم فأصبح رائد ومعه حبيبته هند نموذج يحتذي به في جميع الجامعات المصرية وتم استضافتهم في وسائل أعلام مصرية وعالمية لمجهودهم الجبار في حملات التبرع بالدم .

وفي ليلة صارحت الأم زوجها الطبيب المشهور بقصة الحب التي تجمع ابنته الوحيد برائد هو كان يعلم انهما اصدقاء وزملاء في الجامعة ليس أكثر ولكن علم الاب بقصة الحب من زوجته وكانت هند في السنة الخامسة في كلية الطب فقد صارحته زوجته برائد ذلك الشاب المحترم الخلوق وذلك بعد اصرار هند واقناع والدها الطبيب الشهير ...وافق الاب ان يأتي رائد ذلك الحبيب الذي قلب كيانه ابنته الوحيدة ... ذهب رائد الي والدها في عيادته الخاصة بوسط البلد وجلسا سويا يتحدثا عن أمور الحياة العامة فأدرك الاب ذو الخبرة الكبيرة في الحياة ان رائد شاب مجتهد وطموح بشكل كبير وأن هذا الشاب ينتظره مستقبل باهرا فلم يتردد وجاء رائد ومعه أمه ...حيث مات أبيه وهو صغير فتقدم لهند وكان شقيقها الكبير محمود يرفض العريس لانه كان يريد إن يزوج أخته لزميل له مهندس مدين مثله إلا ان هدفه الذي كان يصبوا إليه قد ضل الطريق ..فتمت الخطوبة وانطلقت الزغاريد من بعض الفتيات من أقارب هند ورائد وتم إعلان الخطوبة أيضا في الجامعة وتم الاتفاق بين الاهل علي ان الزواج سيتم بعد التخرج مباشرة ومرت الأيام والسنين وحبهما يكبر والخلافات بينهما لم تعرف طريق اليهما فحبهما حبا نادرا نوعا خاص لم يعد يعد موجودا وأصبحت قصة حب هند ورائد علي كل لسان في الجامعة وليس في كلية الطب فقط وكأنها خلقا لبعض وتم تحديد يوم للزواج وتم حجز القاعة وفي ليلة تلقي رائد اتصال من احد اعضاء حملته للتبرع بالدم ان هناك حادث أليم وقع علي طريق المحور فاسرع رائد وبدأ يسعف المصابين وفجأة اخبر الطبيب المعالج ان هناك عجز في اكياس الدم ، فقرر رائد كما اعتاد ان يتبرع بدمه فمد يده للممرضة للتأخذ عينة دم لتحليلها قبل التبرع بدمه كانت الطامة الكبري نتائج تحليل العينة الخاصة برائد تخبره انه مصاب بمرض نقص المناعة "

الايدز " لم يصدق رائد نزل عليه الكلام كالصاعقة كانه فقد الوعي خرج كالمجنون الي اقرب اكبر معمل تحليل في مصر ليتأكد من الكابوس الذي اخبرته به نتائج التحليل خرجت النتائج لتؤكد له انه مصاب بالايدز أظلمت الحياة في وجه ... وكان معه تامر منير أحد اعضاء حملته حاول ان يهدي من روعته ورائد لم يعد قادر علي الوقوف وكأن الشلل ضرب كل اعضاءه حاول تامر ان يوقفه حتي خرجا من باب المعمل حتي وصل الي المنزل فزعت الآم

حبيبي رائد مالك

مفيش حاجة يا امي

انت زعلت مع هند

لا يا امي مفيش حاجة ارجوكي اتركيني لوحدي من فضلك

طيب احضر لك الطعام

رائد صامت

حبيبي قلبي صارحني فيه مكروه حدث لك

نعم يا امي ابنك في اعظم في محنة في العالم

يا ساتر يارب في اية ...قلبي وجعني

ابنك يا امي عنده مرض خطيرة قد يؤدي بحياة

صرخت الام وبعدها نزلت انهار من دموعها ابنها بين الحياة والموت

كانت ليلة كئيبة حزينة مخيفة علي رائد وامة وامه تبتهل لله

إلهي ليس لي غيره انقذه ..هو ابي واخي وابني وكل حياتي ...إلهي بحق كل الاعمال الخيريرة التي قمت بها أشفي ابني ابعد عنه كل مكروه

مع دموع الأم رفع أذان الفجر ظلت تدعوا

وتدعوا يارب المستضعفين يا مجيب المضر اذا دعاك ابني سيضيع مني

أشرقت الشمس ومع اشراق الشمس أشرق الامل في قلب رائد ويبدوا ان دعاء امه زرع فيه الامل وان كان المرض مازال قابعا في جسده وظل رائد يفكر كيف سيخبر هند بهذه الكارثة ..واثناء التفكير رن هاتفه المحمول انها هند رد عليها

- حبيبي انت فين
- انا في البيت
-مالك حبيبي صوت حزين كده عليه
- لالا مفيش حاجة
- لالا ازاي ده انا عارفاك وخبزاك كمان

انا جاية لك

لالا بلاش البيت خلينا نتقابل في أي مكان

خلاص اتفقنا

قرر رائد ان يصارحها بالحقيقة ولكن كيف

جاءت في الموعد والامل اكاد ان يخرج من عينيها ليخبر العالم انها ستقهر المستحيل

جلست هند فلمحت مزيج من الحزن والامل في عين رائد ....وفجاة رائد يخبرها انهما لابد من ان ينفصلا .....نزلت الكلمة علي هند كالصاعقة فقدت توازنها

رائد انت بتكلم بجد

ايوة يا هند

ليه

هند لازم تعرفي الحقيقة

حقيقية اية ؟ واي حقيقة تمنعني عنك وانت حياتي كلها

هند انا مصاب بالايدز

هند لم تستطع الكلام ...الصمت يخيم علي وجهها

هذه الحقيقة يا هند اكتشفت المرض بالصدفة

انت متأكد يا رائد من كلامك

نعم تأكد جيدا ..واحنا لازم نترك بعض يا هند

مستحيل يا رائد ..لا توجد قوة في الكون حتي لو كانت كل الأمراض اجتمعت في جسدك فلن أتخلي عنك وسوف هتزوجك أيضا ..

أزاي هند انتي مش عارفة ان الإيدز ينقل عن طريق الجنس

وأنا يا رائد لا أريد الجنس أريدك أنت الإنسان الذي غير حياتي

يا هند لن أكون إنسان أناني وأحرمك من غرائزك خاصة غريزة الأمومة

أنا لا أريد شئ في الحياة سواك

ذهبا معا إلي طبيب شهير في علاج مرض الإيدز اخبره إن المرض مازال في بداياته وانه يمكن العلاج مع المتابعة الجيدة والعلاج الجيد.

فاطمئن رائد وفرحت هند بالخبر ودب الأمل فيهما من جديد بعد تملك منهما اليأس

علمت أسرة هند بخبر الصاعقة لم يتردد الأب وطلب من هند الانفصال وأيدت أمها القرار وشقيقها محمود انتفض كأنما مسه طائف من الجن أنا قلت لكم من الأول بلاش الإنسان ده

-دخل الأب مهدئا محمود وطالبا من هند طلب الانفصال من رائد إلا إنها رفضت فقام الأب من مقعده ضاربا هند بالقلم علي وجهها ولأول مرة يمد يده عليها وبعدها يصيب بسكتة قلبية ويموت الأب بعد دخول المستشفي بأيام .

وحاول رائد الابتعاد عن هند بكل السبل حتي أحرجها أكثر من مرة إلا انها ظلت متمسكة بيه وأنها لن تتخل عنه...حتي وصل الأمر أن شقيقها محمود قام بضربها حتي تبتعد عن رائد الا انها قامت وقفزت بنفسها من الدور الرابع احتجاجا علي قسوة شقيقها معها ولكن العناية الإلهية تدخلت وأنقذتها من موت محقق وأقدم شقيقها محمود اعتذار لها قال لها أفعلي ما شئت .

وتم الزواج بينهما ورضي الجميع بالأمر الواقع وكل منهما شق طريقه فهي أصبحت طبيبة شهيرة في علم النفس وهو أصبح طبيب شهير في علاج الضعف الجنسي وكان رائد بعد حصوله علي الدكتوراه في مجال الضعف الجنسي اقترحت عليه زوجته هند أن يتبنيا طفلا صغيرا فرحب الدكتور رائد بالفكرة وتم تبني طفل رضيع وظل يكبر معهمها في منزلها في مصر الجديدة ، وكان الدكتور رائد عندما يقوم بمعالجة احد المرضي بالعجز الجنسي يتصل به هاتفيا ليخبره انه جعل حياته جنة من السعادة لأنه عاد إليها الحياة مرة أخري وكان أكثر شئ يؤلم هذا الطبيب المصاب بالإيدز والممنوع من ممارسة الجنس مع زوجته التي أحبته حب اقرب الي الجنون وفجأة جاء اتصال هاتفيا من أمه ان زوجتك تصرخ من الألم وهي الان

في مستشفي الحرية أسرع إليها فوجدها تصارع الموت وهو ينظر إليها من خلف الزجاج ولا يعرف ما السبب خاصة انها لم تكن تشتكي من شئ وكانت أخر نظرة نظرتها هند إليه قبل ان تنتقل إلي العالم الآخر ، كم تمني رائد أن يكون الموت رجلا يقبل قدميه ويستسمحه أن ألا يقترب من حبيبته ولكن الموت لم يلقي له اي اهتمام ، ويكتشف ان زوجته حبيبته التي ضحت بكل شئ من أجله والتي لم يلمسا طيلة ١٤عاما ماتت بمرض الإيدز ونفس تاريخ إصابتها بالمرض هو نفس تاريخ إصابته هو بالمرض وعندما بدأ يعيد الذاكرة تذكرا أنهما في يوما جمعهما في احد القرى الفقيرة وتبرعا بالدم سويا وكانت هناك ممرضة في ممعمل تحاليل شعبي أستخدمت نفس السرنجة ، وكان مغروف عن هذه الممرضة الاهمال في عملها مع المرضي وماتت هذه الممرضة في حادث أليم من ثلاث سنوات ذلك هو اليوم الأسود الذي حطم أسطورة الحب لم يستطع رائد ان يري هند ذلك الكائن الجميل الذي ضحي بكل شئ جميل من اجله هو ان تموت أمامه بهذه السهولة فيصيب بأزمة قلبية ليموت رائد هو الآخر ويخرجا النعشان معا في طريق واحد هو طريق آخر لم يعرف الأحقاد والحب الزائف ويكتب علي قبرهما " الحب في زمن مفقود " رائد وهند " وأصبح مزارا للعشاق وللسياح وهناك من يحكي قصتهما لكل الزائرين .


قبل السقوط الأخير



أحمد بدر نصار

فجأة .... سقطت أجزاء منها وبداخلها سكانها الذين أحبوها حباً لا يُعرف إلا في أساطير الحُب القديمة؛ ولو نطقت لصرخت في وجوه سكانها جميعا ولا تستثني منهم أحد ولأطلقت قذائف من العتاب واللوم في وجه كل سكانها فردا فردا بعد أن تركوها كل هذه المدة وهي تواجه وتتعرض لتصدعات خطيرة في جميع أركانها بعد إهمالها والتباهي بها دون العناية والاحتفاظ عليها، بعد أن حصر جميع من يسكنها قوته وطاقته في الوصول لمكاسب شخصية حتى تعرضت للإهمال المتعمد مما تسبب في تهديدها بالسقوط المدوي ...فلما لا ؟! وهي عمارة تحتل مكانا مرموقا ومتميزا وسط المدينة تحسدها البلاد والعباد علي موقعها المتميز ويحسدون سكانها على عمارتهم ذات التاريخ الطويل والعريق والمُشرف ؛ فكانت ومازالت وستظل محل طمع لكثيرين من التجار الكبار لشرائها وهدمها وإخفاء ملامحها التي تميزت بها لعقود طويلة من الزمان عن دون باقي عمارات المنطقة ؛ فالخلاف القائم في العمارة عمره يتخطي العقود من الزمن ووصل ذروته عندما نشب خلاف بين سكان شقتين في العمارة الشقة الأولي في الدور الثاني وهي لأسرة اخوانية ورب الأسرة الشيخ محسن تاجر عطارة وسكان الشقة الاخري يسكنون في الدور الرابع ويسكنها أسرة ليبرالية يسارية وربها الدكتور رفيق الجندي أستاذ الفلسفة باحدي الجامعات المصرية ودائما الأسرتين مصدر إزعاج لسكان العمارة بسبب خلافاتهم المستمرة ونظرة لكل منهما للآخر فكل منهما يتهم الآخر بأنه هو السبب في تدمير العمارة وتعرضها لتصدعات خطيرة تهدد العمارة بالسقوط علي سكانها من النساء والأطفال والشيوخ والشباب وكانت مطالبة أن الشيخ محسن وهو رئيس اتحاد ملاك العمارة طلب من أسرة الدكتور رفيق دفع الخمس سنوات الماضية صيانة

للعمارة لان شقتهم كان يستأجرها رجل مصري سافر الكويت منذ خمس سنوات فكان يدفع الإيجار من غير أن يدفع الصيانة السنوية للعمارة فتراكمت ديون الشقة في الصيانة ؛أكبر المشاكل التي كانت بين الآسرتين وكان الرد من أسرة الدكتور رفيق الرفض القطعي ؛ فكيف ستدفع الخمس سنوات وهي لم تجلس في الشقة إلا عام واحد؟ ؛ فزاد الخلاف بين الأسرة الاخوانية والليبرالية وأصر الدكتور رفيق الجندي بعدم دفع الصيانة وتاجر العطارة اقسم ألا يدفع مصاريف صيانة العمارة إلا بعد أن يدفع الدكتور رفيق صيانة الخمس سنوات وعندما وصل الخبر لسكان العمارة اقسموا أيضا أنهم لن يدفعوا صيانة العمارة وظلت العمارة بلا صيانة في أي مرفق من مرافق العمارة حتى القمامة احتلت أركان العمارة حتى المصعد " "الأسانسير" لم يعد قادر علي العمل يتوقف تارة ويعمل تارة أخرى وكأنة يعلن غضبة هو الآخر من فعل السكان في حق العمارة وفي حقه هو الآخر فهو لم يري أي صيانة أو عناية له منذ عامين كاملين حتى أصبح مصدر تهديد صريح للأرواح سكان العمارة ؛وكان سبب عناد السكان كلمة السر في تدمير العمارة وتعرضها لانتكاسة خطيرة وحدث تصدعات رهيبة في جسم العمارة ؛ وفي ليلة من ليالي الشتاء القارصة كان الدكتور رفيق عائدا من ندوة له حول "مستقبل الفلسفة في العالم العربي" وكانت عقارب الساعة تشير إلى الواحدة صباحا وكان المصعد معطل فقرر الصعود مستخدما سلم العمارة وإذا به يتعرض لوعكة صحية عنيفة أسقطته أرضا وفي لحظة سقوطه يدخل المهندس محمد ابن تاجر العطارة فيحمل الدكتور رفيق ويذهب به إلي اقرب مستشفي لينقذه من موت محقق بعد تعرض للازمة قلبية وهبوط شديد في الدورة الدموية وعندما فاق الدكتور رفيق ابدي دهشته من وجوده في المستشفى مع وجود المهندس محمد فكيف يأتي إلي هنا ونحن لا نحبهم

وهو لا يحبوننا فوجه نظره إلي الطبيب المعالج وعلامة الاندهاش تحتل وجه فكان رد الطبيب لولا هذا الشاب الطيب لكان أسمك يا دكتور رفيق في كشوف الموتى ونحضر لك تصريح بالدفن واستخراج شهادة وفاتك.

ادعوا ربك يا دكتور إنه جعل هذا الشاب سببا للإنقاذك من موت محقق فعجز الدكتور رفيق عن الكلام وفي هذه اللحظة دخلت عليه أسرته لتُبدي دهشتها من وجود المهندس محمد محسن فاخبرهم بالدور الذي قام بيه محمد في حق أبيهم وأصر الدكتور رفيق علي أن يقدم دعوة عشاء للأسرة الشيخ محسن إلي شقته وأثناء الجلوس في صالون الدكتور رفيق رفع أذان العشاء فقام الدكتور رفيق للوضوء لكي يصلي فاستعجب الشيخ محسن من صلاة الدكتور رفيق ذلك الرجل العلماني الذي لا يعرف الصلاة من وجه نظرة وعندما انتهوا من الصلاة جميعا تحدث الدكتور رفيق مع المهندس محمد وأبيه التاجر اكتشف أنهم لا يحرمون الفن ما دام يخدم المجتمع ويصلح من شأن المجتمع وأنهما فقط ضد الفن المبتذل الذي يهدف للإثارة فقط ولا يفيد المجتمع وأكد الاثنان أن كل تيار يوجد به المتطرف لكن إطلاق الاتهامات على عموم تيار معين فهذا ضد المنطق والعقل ، والطبيعي إننا جميعا يجب علينا ألا نسمع ألا صوت القانون على الكبير والصغير علي السفير والغفير علي الرئيس وعلي أقل مواطن؛؛ من هنا فقط ننطلق وبقوة نحو الطريق الصحيح لبلادنا فكل منا اقترب من الآخر بعد عقود من النفور ووجود صورة مشوه عن الأخر فاتفق الأسرتين علي دفع الخمس سنوات لكي يتم إنقاذ العمارة قبل أن تسقط علي جميع السكان ...فان سقطت فسوف تسقط علي الساكن المسلم والمسيحي والعلماني والاخواني والسلفي والصوفي واليساري .



السيرة الذاتية للمؤلف

ولد أحمد بدر نصار في قرية ميت نما - محافظة القليوبية وذلك في: ١٩٨٥/١/١م

وحصل علي بكالوريوس إعلام - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا - ٢٠٠٧م

ويدرس في معهد البحوث والدراسات الافريقية قسم السياسة والاقتصاد (جامعة القاهرة) ومؤسس الجمعية الدولية لمراسلي الصحف العربية بالقاهرة

وعضو المنظمة العالمية للكُتاب الآفريقيين والآسيويين

بدأ في الكتابة وهو ابن أربعة عشر سنة وصدر له اول كتاب " موسوعة نصار الثقافية " كان ذلك في ١٩٩٩م وكان عمره وقتها ١٤ عاما ثم صدر كتابه الثاني عن القضية الفلسطينية بعنوان " تتار القرن الواحد والعشرين ...إسرائيل " وكان عمره ١٦ عاما ومن ثم التحق بعالم الصحافة وهو ابن ١٨ عاما في جريدة الحياة المصرية وكتب اول مقال بعنوان " كفي استهتاراً يا أمة المليار " ثم التحق بجريدة اللواء العربي الدولية التي كانت تصدر في الولايات المتحدة الامريكية باللغة العربية ليصبح فيها رئيساً لقسم التحقيقات وهو طالب في الفرقة الثانية في كلية الاعلام واصبح له عمود صحفي اسبوعي بعنوان " صرخات " وكتب فيها أول مقال بعنوان " أمتنا لن تموت " ومن ثم التحق بالعديد من الصحف المصرية والعربية منها

*جريدة الميدان .

*جريدة الغد

* جريدة النهار المصرية

* جريدة النهار الكويتية

* جريدة ليبيا اليوم " رئيس قسم التقارير والتحقيقات"

*جريدة الرياض السعودية " رئيس قسم التحقيقات " بمكتب القاهرة

* جريدة الريشة.

* جريدة "٢٤ ساعة اليومية

* جريدة دنيا المعارف.

* جريدة الحرة " رئيس قسم الملفات "

* جريدة صوت مصر

* جريدة اليوم

* جريدة الجزيرة

* جريدة الأخبار الدولية

* مجلة الفن العربي

***تأليف ثلاثة كتب مسجلين بدار الكتب والهيئة العامة للكتاب وهم:

١- تتار القرن الـ٢١

٢- موسوعة نصار الثقافية

٣- اللواء عثمان الخواص و٧٠ عاما من العطاء

٤- الرقص على جسد يتألم "مجموعة قصصية"

الخبرات التليفزيونية : شارك في إعداد برامج تليفزيونية عديدة

لاحول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة.

وتم بحمد الله وبفضله



الرقص على جسد يتألم

مجموعة قصصية تعلن عن أديب بكل ما تعنيه الكلمة.. كاتب تعجز الكلمات عن وصف ما تخطه يمنيه من إبداع.. يحلق في سماء القيم ويغوص في أعماق الأخلاق ليستخرج للقارئ لألئ نظم بها عقدا فريدا يزين به عنق الإبداع لو آن هناك منصفون لكتبوا تغريداته وهمساته وخواطره بماء الذهب و لعلقوها على جدران الحكمه لتظل نبراسا يهتدي به على مر العصور يمسك بالقلم و يعزف على أوتار الكلمة ليؤلف سيمفونية راقيه تطرب لسماعها النفوس والأرواح انه موسيقار الكلمة أحمد بدر نصار.






ISBN 977645130-6
9 789776 451308

التوزيع
المجموعة الدولية
للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف : إيمان صلاح